الخميس 15 آب 2024
العدد 5271 السنة التاسعة عشرة
Jeudi 15 AOÛT 2024 no 5271 19ème année

20 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

رحيل

جورج قرم
العروبي حتى الرمق الأخير

8

هزات متوالية في التيار: كنعان على طريق الإحراج [4]

هوكشتين مهوِّلاً: ننصح حزب الله بعدم الرد [2]

مفاوضات الدوحة جولة حاسمة

(أ ف ب)

في الواجهة

التيّار على صورة سواه
التزام القرار أو المغادرة

4

قضيّة

أكبر الخاسرين: الودائع والأجور

6

تحتجب «الأخبار» غداً لمناسبة عيد انتقال السيدة العذراء

ميديا

الإعلام البريطاني: بلفور حيّ فينا

18

قضية اليوم

زيارة غير مفهومة للموفد الأميركي... ووزير خارجية فرنسا في بيروت اليوم

هوكشتين مهوّلاً: انصحوا حزب الله بعدم الردّ

يُنتظر أن يصل إلى بيروت اليوم وزير خارجية فرنسا ستيفان سيجورنيه في زيارة متصلة بالمساعي الغربية الخاصة بالوضع على الجبهة اللبنانية مع فلسطين المحتلة. وهي زيارة تلي زيارة «غير مفهومة» للموفد الرئاسي الأميركي عاموس هوكشتين أمس، كرّر خلالها سردية بلاده حول الضغوط لتحقيق وقف لإطلاق النار في غزة، ولو أن بعض من التقاهم قالوا إنهم سمعوا «للمرة الأولى كلاماً يشير إلى وجود خطة أميركية لإنهاء الحرب في غزة».

أما المشترك الذي خرج به كل من التقاهم هوكشتين، فهو أنه أشار بصورة مباشرة وغير مباشرة إلى

> الحكومة وافقت على بدء تطويع جنود في الجيش والأميركيون يناقشون الحاجات المادية واللوجستية

أن «أي رد من حزب الله على اغتيال قائده العسكري (السيد فؤاد شكر)، قد يتسبب بتفجير محاولات وقف الحرب، وأن ما حصل بعد حادثة مجدل شمس لم يكن مقدراً أن يحصل، ولذلك لا أحد يعلم كيف ستجري الأمور، وقد يُجرّ لبنان والمنطقة إلى انفجار كبير يُلحق الأذى بالجميع، ويكون لبنان أكبر المتضررين بسبب أوضاعه الصعبة اقتصادياً ومؤسساتياً واجتماعياً».

وعقد هوكشتين اجتماعات شملت الرئيسين نبيه بري ونجيب ميقاتي ووزير الخارجية عبدالله بو حبيب وقائد الجيش العماد جوزيف عون ووفداً نيابياً يمثل المعارضين لحزب الله ضمّ جورج عدوان وميشال الدويهي وفؤاد مخزومي والياس حنكش. وقال أحد الذين شاركوا في اجتماع معه: «بصراحة، لم نفهم ما الذي أتى به، إذ ليس لديه أي جواب واضح حول مسار المفاوضات، وليس لديه أي معلومات حول أخر الاتصالات، وهو تصرّف كمن يقوم بحفلة علاقات عامة».

وتقاطعت مصادر مطلعة على زيارة هوكشتين على أنه «لم يحمل أي عرض أو رسالة جديدة بل كرّر ما سبق أن أشار إليه في زياراته السابقة عن أن بلاده تسعى جدياً إلى وقف إطلاق النار في غزة، وأن على الجبهات الأخرى أن تواكب هذا الجهد وتساعد في التوصل إلى اتفاق». وكشفت المصادر أن «كلام هوكشتين مع قائد الجيش كان مختلفاً بعض الشيء عن نقاشه مع الآخرين، إذ ركز اللقاء على جهوزية الجيش واحتياجاته في المرحلة المقبلة، خصوصاً في حال تطلّب الأمر منه انتشاراً أوسع في الجنوب لحفظ الاستقرار». أما مع بري وميقاتي، فقد كرّر الكلام نفسه عن أن «الولايات المتحدة تعمل بجهد للتوصل إلى وقف لإطلاق النار في غزة، وأن هناك مؤشرات إيجابية في هذا الاتجاه، والمطلوب من لبنان خفض التوتر وعدم تخريب الجهد الذي يقوم به الوسطاء». ولفتت المصادر إلى أن «هوكشتين لم يتناول بوضوح مسألة رد حزب الله ولم يطلب شيئاً بهذا الخصوص، لكن الرغبة كانت واضحة بين السطور»، إذ اعتبر أن «على لبنان أن يلعب دوراً مساعداً في التهدئة لأن الحرب ستكون مدمرة للجميع، ومؤذية كثيراً للبنان».

وصرّح هوكشتين بأن «لا أحد يريد حرباً شاملة، والتوترات بين حزب الله وإسرائيل تصاعدت منذ آخر زيارة لي إلى هنا»، فيما اعتبر الرئيس بري، في حديث إلى قناة «الجديد» أن السؤال حول احتمالية توسع الحرب «يتوقف على الأيام القليلة المقبلة». ونقل عن هوكشتين تأكيده أن واشنطن مارست ضغطاً كبيراً على رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو للقبول باقتراح الرئيس الأميركي جو بايدن، في مقابل ضغط مصري وقطري على حماس لإنجاح المفاوضات». وأضاف بري أنه سمع من المبعوث الأميركي أن بلاده «تريد التهدئة وتخفيض التصعيد العسكري، وهو لم يطلب منا أي تدخل مع حزب الله، لكنه تمنى أن لا يجري التصعيد على طرفي الحدود ومن الجميع».

وعلى عكس ما أشيع في كيان الاحتلال، كشف بري أن هوكشتين لم يبت من تل أبيب، بل حضر مباشرة إلى بيروت ليل الثلاثاء واستهل صباح الأربعاء نشاطه. وأضاف أنّ الموفد الأميركي علل وجود البوارج الأميركية بأنها لمنع الحرب، مشيراً إلى أن التمديد لليونيفل أخذ حيزاً كبيراً من النقاش نتيجة بعض الاعتراضات الأميركية، مشيراً إلى أنه أحال هوكشتين إلى رئيس الحكومة ووزير الخارجية للاستماع إلى موقفيهما، ومؤكداً ضرورة وقف إطلاق النار في غزة للانطلاق نحو تطبيق الـ 1701 بكل مندرجاته.

الاستعراض بدا

وقبل دقائق من وصول المبعوث الأميركي إلى السراي الحكومي للقاء رئيس الحكومة، كان الأخير قد أعد له «هدية استباقية» كبادرة حسن نية تجاه التزام لبنان بالقرار 1701، عبر الموافقة المبدئية على تطويع 1500 عنصر لصالح الجيش اللبناني. وهو بند طرحه ميقاتي على جلسة مجلس الوزراء أمس، من خارج جدول الأعمال، متحدثاً عن «مرحلة دقيقة يشهدها لبنان والمنطقة في ظل ازدياد الضغوط الدولية وتزايد زيارات الموفدين الدوليين المطالبين بتنفيذ التزامات لبنان الدولية ولا سيما تلك المتعلقة بالقرار 1701».

وقدم ميقاتي إلى المجلس خطة قائد الجيش جوزيف عون لتعزيز قدرات وحدات الجيش المنتشرة في الجنوب وتطبيق القرار 1701 بمختلف مندرجاته، بعدما «خفضت المؤسسة العسكرية منذ عام 2014 من انتشارها في المناطق الجنوبية لمواجهة التحديات الأخرى كمكافحة الإرهاب وتأمين الحدود البرية والبحرية ومواجهة أزمة النزوح».

وتقوم الخطة على تطويع 6 آلاف جندي على مراحل: المرحلة الصفر أو المرحلة الحالية التي ترتكز على تحسين الخطط وتعزيز التنسيق مع الجهات المانحة لتأمين التمويل واستكمال الاستعدادات اللوجستية والإدارية لاستدعاء المتطوّعين، والمرحلة الأولى التي تبدأ بعد الحصول على الموافقة السياسية وتتضمن استدعاء 2000 جندي كدفعة أولى وتجهيزهم وتدريبهم بالتوازي مع بدء استقبال أعتدة وتجهيزات من الدول المانحة وبدء استقبال طلبات التطويع للدفعة الثانية. وقد بدأت هذه المرحلة فعلياً أمس مع منح مجلس الوزراء الموافقة المبدئية على تطويع 1500 جندي (وليس 2000) بعد نقاش حول قدرات الدولة المالية وضرورة تضمين الاعتمادات في موازنة 2025 بعد التنسيق بين وزارتي الدفاع والمالية، خصوصاً أن الخطة تفتقد إلى أي طلب من وزارة الدفاع وإلى موافقة المالية. وتنطلق المرحلة الثانية بعد التحاق الدفعة الأولى من المتطوعين بالوحدات المنتشرة في الجنوب، في حين أن المرحلة الثالثة ستُنفذ بعد إلحاق الدفعة الثانية من المتطوعين، على أن يجري في المرحلة الرابعة والأخيرة تقييم ما تمّ تنفيذه ووضع خطط مستقبلية لاستدراك الحاجات واستكمال القدرات لتحقيق الغاية المرجوّة للخطة.

يشار إلى أن قيادة الجيش، تستخدم حساباً مصرفياً مستقلاً عن الخزينة العامة وعن موازنة الدفاع، في مصرف لبنان، يستقبل الهبات القطرية والأميركية وغيرها، وهو يدار مباشرة من قائد الجيش، ولا وصاية لأي جهة رسمية عليه، وسبق لوزيري دفاع سابقين أن سألا عن الحساب، وتولت السفارة الأميركية في حينه التوضيح بأنه حساب خاص بقيادة الجيش، الأمر الذي انتهى بصمت وزارة الدفاع!

(الأخبار)

(أ ف ب)

تقرير

اليونيفل عشية تمديد ولايتها: نشاط ميداني في خدمة العدوّ!

آمال خليل

يحل استحقاق التمديد لمهمة اليونيفل في جنوب لبنان نهاية الشهر الجاري. وبخلاف السجال الذي شهدته الدورة الماضية، يُتوقع أن يمر التمديد السابع عشر للقرار 1701 من دون جلبة. منسّق الحكومة السابق لدى اليونيفل العميد منير شحادة جزم لـ«الأخبار» بأن نص تمديد المهمة «لن يشهد تعديلاً، بل سيُعتمد النص الذي أقر العام الماضي». شحادة الذي شارك في تمثيل لبنان في مفاوضات التمديد قبل عام، ربط هذه «السلاسة»، بـ«الخلاف المستفحل حالياً بين الدول الأعضاء في مجلس الأمن على شؤون مختلفة، ما سيصعّب على الولايات المتحدة وفرنسا وغيرهما فرض الأجندات التي تريدها».

وكان نص التمديد السادس عشر أعاد التأكيد على منح قوات اليونيفل حرية الحركة من دون مواكبة الجيش اللبناني، ولكن مع إبلاغ الحكومة اللبنانية. ويؤكد شحادة أن اليونيفل، ومن خلفها أميركا وإسرائيل، لم تتمكن من تطبيق بند حرية الحركة رغم الضغط الهائل على لبنان. واستحضر في هذا الإطار، إسقاط مقترح نصب كاميرات مراقبة دقيقة فوق مراكز اليونيفل على طول الخط الأزرق باتجاه الجانب اللبناني.

لكنّ حوادث عدة سُجلت خلال العدوان الإسرائيلي أثارت تساؤلات حول محاولات اليونيفل ومن خلفها، فرض تغييرات عملانية وكسب صلاحيات ميدانية بعيداً عن النصوص. وهي محاولات تصب في مصلحة إسرائيل التي لم تتوانَ عن استهداف مراكز اليونيفل منذ عام 1978 وصولاً إلى العدوان الحالي.

فقبل أسبوع، استهدفت مُسيّرة إسرائيلية مقاتلَين من حزب الله في الناقورة. وأكّد شهود عيان أن المُسيّرة لم تُلحق أو يُسمع صوتها قبيل الاستهداف المفاجئ، ما وجّه الأنظار نحو الرادار الفرنسي المُستحدث الذي رُفع فوق قاعدة اليونيفل في جبل الناقورة، وما إذا كان يُستخدم في رصد تحركات المقاومين. وقبل نحو أسبوعين أيضاً، نصبت قيادة اليونيفل ما سُمي «الرادار البحري» الذي وُجّه نحو بلدات القطاع الغربي والساحل الجنوبي. ووفق مصادر متابعة، فإن نصب هذا الرادار المتطور جاء بتوصية من رئاسة أركان اليونيفل التي يتولاها دائماً ضباط فرنسيون. وكان رئيس الأركان الفرنسي السابق وجّه قبل انتهاء ولايته نهاية تموز الماضي، رسالة عتب إلى ضباطه «بسبب فشلهم في رصد أي مُسيّرة أو صاروخ دفاع جوي أو راجمة صواريخ» تطلقها المقاومة، فيما سُجّل عتب إسرائيلي على اليونيفل التي «لا تلعب الدور الكافي في تطبيق القرار 1701».

الفشل الميداني الذي يعزوه ضباط

> لفتت مصادر إلى نشاط كبير لمنظومات رادار جديدة لفرق أوروبية بحراً وبراً

(هيثم الموسوي)

اليونيفل إلى «تصدي أهالي البلدات لهم»، يحاولون التعويض عنه بمنظومة رادارات، إذ سبق رادار الناقورة نصب رادار مماثل في القاعدة الإسبانية في سهل بلاط. ووفق مصادر متابعة، فإن إسرائيل «طلبت من قائد اليونيفل الحالي الإسباني أرلودو لاثاروا نصب الرادار فور تعيينه قبل سنتين. لكنّ ضغوطاً محلية لبنانية أجّلت البت فيه، إلى أن أبدى قائد الجيش جوزف عون والحكومة موافقتهما عليه مع رفض وزير الدفاع موريس سليم». ويرصد الرادار الإسباني القطاع الشرقي حتى مزارع سبعا ومرتفعات كفرشوبا عند الجولان السوري المحتل. ويستكمل الراداران منظومة الرادارات الفرنسية المثبّتة منذ ما بعد عدوان تموز 2006 في مركزَي الوحدة الفرنسية في القطاع الأوسط (برج قلاويه ومحيط بنت جبيل). كما دخلت بحرية اليونيفل على خط الرصد خلال أشهر العدوان الأخير للتعويض عن تعطل أجهزة التجسس الإسرائيلية بفعل ضربات المقاومة. وبحسب مصادر ميدانية، ترابض بارجة تابعة لألمانيا التي تتولى قيادة اليونيفل البحرية منذ عام 2001 قبالة ساحل الناقورة، «ولا أحد يعلم من يصعد إليها أو ينزل منها أو يستعين بها في الاستطلاع، ولا سيما في المنطقة الممتدة من صور إلى الناقورة، والتي شهدت عمليات اغتيال عدة».

الروايات كثيرة عن تعزيز منظومة التجسس والرصد لدى اليونيفل في الأشهر الأخيرة، علماً أن مهمات حفظ السلام تسمح للدولة المضيفة بالطلب منها وقف تعديل مهامها وفقاً للظروف. فهل توجب ظروف العدوان على اليونيفل تعزيز استخباراتها الميدانية ولصالح من؟

في هذا السياق، لفت شحادة إلى أن بعض وحدات اليونيفل أدخلت عبر مطار بيروت الدولي قبل مدة وجيزة أجهزة رصد متطورة، ربطتها بـ«الزوم المهمة»، علماً أن كل المعدات الخاصة بقيادة اليونيفل أو الدول المساهمة تمر من دون تفتيش.

تقرير

حروب داخل الحرب: معركة عقول مع العدوّ... تحت النار

غسان سعود

في الحرب اللبنانية - الإسرائيلية المتواصلة معارك كثيرة، بعضها صغير وبعضها الآخر كبير جداً، وأبرزها معركة التحديث أو التطوير التكنولوجي والعسكري المستدام وفق تطورات الميدان. فبعيد إسقاط حزب الله مسيّرات إسرائيلية، عمد العقل العسكري - التكنولوجي، الإسرائيلي - الأميركي، إلى تقصّي الثغر التقنية التي سمحت للمقاومة بإسقاط هذه المسيّرات، وحاول معالجتها بما يفترض أنه يحول دون تمكن المقاومة من إسقاطها مجدداً. لكن إسرائيل التي انفردت سابقاً في ملعب التحديث والتطوير خلال الحرب، لم تعد وحدها في هذا الملعب. إذ تنكبّ المجموعات الهندسية في المقاومة - خلال الحرب أيضاً - على تحديث الأنظمة وتطويرها، لرصد مزيد من الثغر.

وفي الوقت نفسه، لا تكاد إسرائيل تستقط مسيّرة للمقاومة، حتى تنكبّ المجموعات الهندسية نفسها على تحديث الأسراب الاستطلاعية والاعتراضية، بما يضمن استمرارها في القيام بعملها على أكمل وجه، وتواصل مسيّرات الحزب الدخول والخروج يومياً، ومرات عدة، إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة رغم استنفار الرادارات الإسرائيلية والأميركية والأوروبية، والتحليق الجوي المتواصل للطائرات الحربية الإسرائيلية. وهذا ما يسمح للمقاومة بإجراء تحديث يومي، واحياناً أكثر من مرة في اليوم الواحد، لنقاط توضع جيش العدو الذي أخلى معظم ثكناته وانقاط التقليدية واستحدث نقاطاً جديدة بين منازل المستوطنين، وفي المصانع والمدارس والمزارع المهجورة.

وإذا كان تبديل التكتيكات العسكرية خلال المواجهة قد بات روتينياً عسكرياً بالنسبة إلى الحزب، فإن تطوير وتحديث الأدوات الدفاعية والهجومية يعدّان عاملاً جديداً وأساسياً جداً في هذه الحرب. وهو ما يدفع الطرفين إلى تردد كبير في استخدام أيّ أسلحة جديدة، لمعرفة كل منهما بأن الطرف الآخر سيسارع إلى إيجاد الحلول اللازمة للتعامل معها. فعلى صعيد الصواريخ مثلاً، لدى الإسرائيلي تصورات أولية عما طوّره حزب الله، لكن التفاصيل الدقيقة تبقى عند الحزب وحده، لأنه هو من جمع وحدّث وطوّر هذه الصواريخ وأضاف إلى رؤوسها الحربية ما يراه مناسباً.

وفي السياق نفسه، ما كاد الحزب يكتشف حجم وطبيعة الخرق لهيكل الاتصالات الخاص به حتى طوّر قنوات اتصال جديدة، مخصّصاً الخطوط المخترقة للتضليل على مدى أكثر من خمسة أشهر. مع التأكيد هنا أن غرفة العمليات المشتركة بين قوى المقاومة، بما فيها المجموعات المشتبكة في غزة، تسمح للحزب بإجراء تحديث دوري بشأن آلية عمل الجيش الإسرائيلي، وخصوصاً أن شبكة اتصالات حماس داخل الأنفاق لا تزال سليمة بالكامل بعد أكثر من عشرة أشهر، وقد أثبتت تجربة المقاومة الفلسطينية أن التكنولوجيا ضرورية جداً في مكان، ولكن في كل مقاتليه، بل عمد إلى خفض عدد الموجودين في النقاط العسكرية. وحتى في مواجهة عمليات اغتيال المقاومين، لجأ الحزب إلى تعديلات تنظيمية تقلّل من حجم الضرر جراء الاستهدافات. مع الإشارة إلى أنه ما من سابقة حربية لما يحصل في الجنوب اللبناني، لجهة احتفاظ المقاومة لأكثر من عشرة أشهر بقدرتها على التحرك في نطاق عسكري ضيق وتحت رقابة جوية كاملة. وقد مكّن التحديث والتطوير للخطط والوسائل المقاومة من خفض خسائرها البشرية. فبعدما كان تموضع قواته أو مخازنه، فإن التجارب الماضية تؤكد نجاحه في تضليل الاستخبارات الإسرائيلية التي فوجئت خلال حرب تموز وبعدها، بأن معظم ما جمعته من معلومات عن هذه المخازن كان وفق أساس أن إسرائيل تعرف معلومات عن تموضع قواته أو مخازنه، فإن التجارب الماضية تؤكد نجاحه في تضليل الاستخبارات الإسرائيلية التي فوجئت خلال حرب تموز وبعدها، بأن معظم ما جمعته من معلومات عن هذه المخازن كان وفق تضليل ممنهج لها. أضف إلى ذلك أن الحزب لم يستنفر حتى اليوم كل مقاتليه، بل عمد إلى خفض عدد الموجودين في النقاط العسكرية. وحتى في مواجهة عمليات اغتيال المقاومين، لجأ الحزب إلى تعديلات تنظيمية تقلّل من حجم الضرر جراء الاستهدافات. مع الإشارة إلى أنه ما من سابقة حربية لما يحصل في الجنوب اللبناني، لجهة احتفاظ المقاومة لأكثر من عشرة أشهر بقدرتها على التحرك في نطاق عسكري ضيق وتحت رقابة جوية كاملة. وقد مكّن التحديث والتطوير للخطط والوسائل المقاومة من

تقرير

حرب الأعصاب تشلّ الحياة اليومية في إسرائيل

لذا، يتعيّن على إسرائيل التفكير في مسار جديد، وكسر نظرية التسوية إزاء حزب الله».

في الميدان، واصل حزب الله استهداف جيش العدو الإسرائيلي وتجهيزاته وثكناته. وفي هذا الإطار، استهدف أمس التجهيزات التجسسية في موقع المطلة، ما أدّى إلى تدميرها، وتجمعاً لجنود العدو الإسرائيلي في حرج شتولا بالأسلحة الصاروخية و«أصابه إصابة مباشرة»، كما استهدف موقعَي البغدادي والرمثا وثكنة زبدين في مزارع شبعا اللبنانية المحتلة.

ورداً على الاعتداء الإسرائيلي على بلدة برعشيت، شنّ حزب الله هجوماً جوياً بأسراب من المُسيّرات الانقضاضية على تجمع مستحدث لجنود العدو في شمال أبيريم، أصابت أهدافها بدقة. فيما ردّ على الاعتداء الإسرائيلي على بلدة العباسية وإصابة مدنيين فيها، بقصف كريات شمونة بصليات من صواريخ الكاتيوشا.

(الأخبار)

في الواجهة

التيّار على صورة سواه: التزام القرار أو المغادرة

سواء قبل عما حدث في التيار الوطني الحر انه عابر وانتهى او فاتحة مرحلة مضطربة فيه، او قبل يقويه او قبل يضعفه، بمرور الوقت سيتاكد انه من طبيعة الاحزاب اللبنانية ممثلة طوائفها: إما ينظّمها رؤساؤها في اول الطريق او في منتصفها كي لا تصل بهم الى نهايتها

نقولا ناصيف

ما حدث في التيار الوطني الحر باخراج ثلاثة من نوابه من عضويته، حدث قبل عقود بما يماثله. في 18 تشرين الاول 1984 فصَلَ حزب الكتائب اثنين من رموزه التاريخية ممَن وعت اجياله وعاشت على صوتيْهما هما لويس ابو شرف وادمون رزق لعدم التزامهما قراره التصويت لحسين الحسيني لرئاسة مجلس النواب، وصوّتا لكامل الاسعد وفاء لدعمه

ما حدث في التيار الوطني الحر هل يُتصوَّر في احزاب زعماء الطوائف؟

وصول كتائبيين اثنين الى رئاسة الجمهورية هما بشير وامين الجميل، بعد ستة اشهر عاد الحزب عن قراره، فلم يعودا اليه مع انهما كانا لاشهر طويلة خلت انقطعا عن اجتماعات حزبهما واعتكفا.

واقعة كهذه، كما حدث في التيار الوطني الحر اخيراً، يسهُل توقّعها في الاحزاب اللبنانية معمّرة او شابة عندما تعتاد فكرة «الخلافة» في تَرؤسها: ان يُنتخب رئيسها او قائدها مرة واحدة فقط، ثم يُكرَّس صورياً توالي ولاياته على رأس حزبه حتى الممات. قد يُسمي على حياته مَن يخلفه، لكن المؤكد أن الأفضل ان يخرج الخلف من بطن العائلة نفسها كي يستأثر بعدذاك بحكم الحزب والأمساك بقراراته ومصيره واجياله التالية. فكرة الخلافة هي نفسها فكرة تكريس الصنمية وتالياً تثبيت «التابيد».

ما لا يمكن تصوّر ما حصل في التيار الوطني الحر ان يحدث في الاحزاب الكبيرة النظيرة المناوئة او الحليفة. ان «يجرؤ» نائب في الحزب التقدمي الاشتراكي وحزب القوات اللبنانية وحركة أمل وحزب الله وتيار المستقبل وصولاً الى حزب الطاشناق بعدما طرد اخيراً احد نوابه جورج بوشكيان للسبب نفسه كما في التيار وهو جلسة 14 حزيران 2023... ان يقدم اي منهم على عصيان قرار رئيس الحزب الذي هو قرار الحزب ويتوقع احتفاظه بموقعه. ان يُستنتَج من التمرد على القرار مسّ هيبة رئيسه وإمرته عليه. سوابق حزب الكتائب وفيرة في البرلمان والحكومة. آخرها ما حدث في 20 حزيران 2016 بفصل وزيره الراحل سجعان قزي من عضويته لعدم التزامه قرار الاستقالة من حكومة الرئيس تمام سلام قبل ستة ايام. عندما يورث الآباء ابناءهم احزابهم على حياتهم تظل مرجعية الزعامة والسياسة عندهم هم، لا لدى خلفائهم كما مع وليد جنبلاط وسليمان فرنجية. وحده الرئيس امين الجميل اختار الانكفاء والانقطاع الكلّي عن حزبه لابنه رئيسه الحالي سامي الجميّل.

ما حدث في التيار الوطني الحر هو المعتاد والطبيعي ان يحدث. وان لا يحدث نقيضه. وجود النائب جبران باسيل على رأسه ليس الا على صورة رؤساء الاحزاب المماثلة، مع انه احدثهم عمراً بانتخاب للمرة الاولى عام 2015، ثم من بعد مرتين اخريين. اطولهم عمراً جنبلاط الاب 46 عاماً (مرته الاولى 1977) فبرّي 44 عاماً (مرته الاولى 1980)، فسمير جعجع 38 عاماً (مرته الاولى 1986) فالسيد حسن نصرالله 32 عاماً (مرته الاولى 1992). منذ ان اصبح الرئيس ميشال عون في المنفى عام 1991 صار قائد تياره طوال 24 عاماً حتى تنحيه. ليس الحيّزان الاخران الاكثر ضموراً في الوقت الحالي، وهما حزب الكتلة الوطنية وحزب الوطنيين الاحرار، احسن حالاً: ريمون اده ثاني عمداء الاول بعد ابيه منذ عام 1949 حتى رحيله عام 2000 خلفه ابن شقيقه كارلوس حتى عام 2021 تاركاً اياه بين ايدي ادارة جديدة، والنائب كميل دوري شمعون خلف اباه دوري الذي خلف اخاه دائي بعد اغتياله، والذي بدوره خلف الرئيس الاب الرئيس كميل شمعون عام 1985. تيار المستقبل الاكثر ضياعاً. مؤسّسه الرئيس رفيق الحريري ترأسه تسع سنوات بين عامي 1996 و2005 خلفه نجله الرئيس سعد الحريري تاركاً اياه منذ عام 2023 مسيّباً. مخلّع الابواب. بلا ناطور. مشتت القاعدة ومستولى عليها. بالكاد تعثر عليه بينها مرة في السنة.

للرئيس السابق دور مرجح في قرارات الفصل (هيثم الموسوي)

المعارضة على ترشيح الوزير السابق جهاد ازعور. الاسباب الموازية ماخذ على طباع باسيل ومزاجه وطريقة ادارته التيار واستئثاره. في نهاية المطاف لا يملك حزب محدث، مقتدياً بتلك التي تحوط به، الا ان يكون على صورتها.

ما حدث يشير الى بضع ملاحظات ربما تُعدّ قاعدية:

اولها، الدور الحاسم للرئيس ميشال عون في قرارات التخلص من النواب الثلاثة، سواء الاثنين الاولييْن المفصولين او ثالثهما مستبقاً باستقالته ما يُفترض ان يلي. هو رئيس مجلس الحكماء يوصي بالقرار كي يصدره رئيس الحزب. بيد انه اكثر المعنيين باطلاق يد باسيل في كل ما يفعل بدءاً بترئيسه الحزب قبل وصوله الى الرئاسة وصولاً الى الدور المرجح الذي منحه اياه ابان الولاية في كل شأن ارتبط بها، ليس اقلها تأليف حكومات العهد ولا ملفاته وسياساته وتحالفاته وعداواته. ليس ذلك سوى دليل اضافي على التمسك بالمغزى الرمزي للمرجعية التاريخية في الحزب، سواء لما تزل على قيد الحياة او اقتدي بصورتها، للتدرع بالاجراء المتخذ وتبرير شرعيته وجرأته وتقبّل القاعدة له.

ثانيها، شأن اي حزب آخر مشابه، لا يملك العضو سوى التزام قراره والانصياع الاعمى له ما ان يصدر رسمياً. إما يكون داخله فينفذه او يستقيل ويتخذ الخيار المنفرد.

ثالثها، في المنطق الرائج في الاحزاب اللبنانية ان العضو كما النائب والوزير، يدين لرئيسه بكل ما يصل اليه. قلما اظهرت سوابق مشابهة لخارجين من احزابهم ان تمكنوا من بناء حيثيات مختلفة عن تلك التي منحهم اياها تصويت القاعدة الحزبية لهم. لا يعدون اذذاك سوى حزبيين سابقين اكثر منهم قادة جدداً. خروجهم يوصد دونهم ابواب التحالفات.

رابعها، من غير المؤكد ان للاوائل ان يعيشوا دائماً والى الابد في احزابهم، وهم حتميون فيها لا يستغنى عنهم، او لا ينبغي تقويض حقيبتهم حتى واستبدالها. بل ما يقتضي ان يكون صحيحاً ان تقتل اجيال الوارثين اجيال الآباء المؤسسين. ذلك ما خبرته تجربة جنبلاط الاب ثم جنبلاط الابن، وجعجع بعد السجن عما كان قبله، والجميل الابن بمَن يحوط به ليس بينهم رجال ابيه، انتهاء بالحريري الابن.

تقرير

الحكومة تناقش خطة الطوارئ: 150 مليار ليرة للهيئة العليا للإغاثة

ناقش مجلس الوزراء أمس خطة الطوارئ الوطنية في مواجهة الاعتداءات الإسرائيلية اليومية واحتمال توسّع الحرب. وطرح وزير البيئة ناصر ياسين دعم لجان إدارة الأزمات والكوارث والمخاطر في المحافظات، خصوصاً في الجنوب والنبطية، وحاجة المحافظين إلى مبالغ مالية لتفعيل هذا العمل عند حصول طارئ ما. وقدّر كلفة لسدّ هذه الحاجات بما يراوح بين 5 و10 ملايين دولار لتأمين الحاجات الأساسية كالفرش ومستلزمات النظافة ولضمان وجود مخزون أولي يأخذ في الاعتبار حاجات النازحين وأعدادهم. وتجهيز مراكز الإيواء، وضمان قدرة البلديات على تسيير الأمور في الأيام الأولى.

إلا أن رئيس الحكومة نجيب ميقاتي أشار إلى صعوبة تأمين مبلغ مماثل حالياً، وأوعز عوضاً عن ذلك بفتح اعتماد بقيمة 150 مليار ليرة للهيئة العليا للإغاثة في حال حصول اعتداءات، على أن تكون هذه الاعتمادات عرضة للزيادة حسب الحاجة، على أن يدعو رئيس الحكومة، في حال نشوب الحرب، إلى اجتماعات وزارية مفتوحة تأخذ القرارات بشكل فوري وسريع مباشرة. وفي ما يتعلق بالاتصالات والية إبقاء لبنان مشبوكاً بالعالم الافتراضي، قال وزير الاتصالات جوني قرم إنه سيدعو إلى ورشة عمل بين الوزارة والشركات وهيئة «أوجيرو» لمناقشة الأمر.

على صعيد آخر، وزّع ميقاتي خطته المعدّلة لمعالجة أوضاع النازحين السوريين، وتقرر تكليف وزير المهجرين عصام شرف الدين بالتفاوض مع الدولة السورية في الشق المتعلق بالعودة الطوعية للنازحين، على أن تناقش النقاط الأخرى فور تقديم الوزراء ملاحظاتهم عليها خلال أسبوع.

كما طلب ميقاتي سحب البنود المختلف عليها كالبند 15 الذي يتضمن طلب وزارة الصناعة الموافقة على مشروع مرسوم برمي إلى استكمال تأليف مجلس إدارة المجلس اللبناني للاعتماد (كوليبال)، والبند 14 الذي يرمي إلى تعيين رئيس مجلس الخدمة المدنية رئيساً للتفتيش المركزي بالوكالة لمدة سنة وتعيين رئيس إدارة التفتيش المركزي رئيساً لمجلس الخدمة المدنية بالوكالة لمدة سنة عبر مشروع مرسوم، رغم أن هذا البند لا يتضمن إجراء تعيينات جديدة بل مجرد ضمان استمرار الإدارتين بالعمل وتسيير المعاملات في حال سفر أحدهما أو تغيّبه لسبب طارئ عبر انتداب وكيل له. كما سُحب البند 16 الذي قدّمه وزير الشؤون الاجتماعية هيكتور حجار المحسوب على التيار الوطني الحر وهو عبارة عن مشروع مرسوم يرمي إلى استكمال تأليف اللجنة القضائية الخاصة بقانون الإسكان.

وكانت الهيئة السياسية في التيار الوطني الحر حذّرت الحكومة من القيام «بتهريبة تعيينات إدارية مخالفة للميثاق والدستور والقوانين في ظل انشغال اللبنانيين بالمخاطر الوجودية والإمعان في ضرب الشراكة والاعتداء على رئاسة الجمهورية».

قدّر ياسين الكلفة الأولية لتلبية الاحتياجات بـ 5 - 10 ملايين دولار

(هروان بو حيدر)

تقرير

الهزّات مستمرّة داخل التيار الوطني: كنعان يعترض ولا يستقيل

ما كان مُقدّراً له أن يحصل داخل التيار الوطني الحر صار حقيقة، إذ قرّر النائب جبران باسيل إعادة تنظيم الوضع القيادي والتنظيمي وفق آلية صارمة، ولو أدّت إلى خروج أو إخراج عدد من القيادات التي لم تعد تخفي خلافها معه في الإدارة الحزبية والمواقف السياسية. وبعد فصل النائبين الياس بو صعب والآن عون، واستقالة النائب سيمون أبي رميا، ظهر أمس شكل آخر من المواجهة في المؤتمر الصحافي للنائب إبراهيم كنعان الذي عبّر عن موقف نقدي لطريقة إدارة التيار، لكنه لم يقرر الخروج منه، بل طالب قيادته بالعودة عن قراراتها. ودفع ذلك بباسيل إلى الطلب من جهاز الإعلام في التيار الرد علناً على كنعان وتأنيبه على إطلاق مواقف تتعلق بالشؤون الداخلية للتيار في مؤتمر صحافي، في خطوة تقدّر مصادر في التيار بأنها مقدّمة لاتخاذ إجراء بإحالة كنعان إلى المحكمة الحزبية تمهيداً لفصله أيضاً.

(هيثم الموسوي)

وبمعزل عن الماضيَيْن القريب والبعيد اللذين حاول فيهما كنعان أن «لا يقطع» مع أحد في الداخل والخارج، وأن يمارس دبلوماسيته داخل التيار الوطني الحر كما خارجه، إلا أنه تحوّل أخيراً إلى اللاعب الأبرز في الفريق المناوئ لباسيل داخل التيار، رغم أنه لم يرغب بأن تنزلق الأمور نحو الإقالات والاستقالات كما حصل في الأيام القليلة الماضية، ولا يرى أي مصلحة له أو للنواب المعتقضين بالاستقالة أو الإقالة.

وخلافاً للثلاثي السابق ذكره، شارك كنعان في اجتماع تكتل لبنان القوي عشية جلسة الانتخابات الرئاسية الأخيرة في منزل باسيل، وقال رأيه كاملاً في ما يخص المرشح جهاد أزعور و«خطيئة انتخابه»، مؤكداً أن أزعور إذا حسم التكتل أمره لن يتجاوز كل الماخذ والافتراع لأزعور إذا حسم التكتل ذلك، وهو ما فعله فعلاً. ولاحقاً واصل كنعان التحرك الإيجابي بين باسيل والنواب الثلاثة. وحتى بعد إقالة بو صعب، كان الانطباع العام بأن العلاقة الشخصية بين بو صعب وباسيل هي ما أوصلت الأمور إلى هنا، نظراً إلى صداقتهما الوطيدة السابقة وشعور كل منهما بالغدر والخيانة. ولا شك أن كنعان وعون وأبي رميا ما كانوا ليصدقوا أبداً أن الرئيس ميشال عون يمكن أن يطلب في رسالة مكتوبة طرد ابن شقيقته الأقرب إليه، وأن يندفع باسيل بهذا الجزم لإخراجهم دفعة واحدة.

واضح في هذا السياق أن سوء التقدير تبعَه سوء إدارة للملف. وقد بدا واضحاً قبيل مؤتمر باسيل وبعده أن الأخير لا يريد أي شكل من أشكال «الاستيعاب» أو «التفاهم» أو الاعتراف بخصوصيات داخل التيار، إذ يمكن لمن يشاء أن يستقيل من التيار ويبقى في تكتل لبنان القوي إذا كان يريد الجمع بين تمثيله العوني واستقلالية ما، أما إذا كان يريد الاحتفاظ ببطاقته الحزبية فعليه الالتزام بحرفية النظام الداخلي للتيار. والواضح هنا أن باسيل لا يريد مزيداً من أنصاف الحلول أو الهروب إلى الأمام تحت مسميات مختلفة، علماً أنه كانت لإقالة الآن عون تداعيات لمصلحته داخل التيار، فيما أعادت استقالة أبي رميا خلط الأوراق، ليطل كنعان في مؤتمره أمس بمظهر الحريص على استمرارية التيار ووحدته وقوته، علماً أن مشكلة الأخير الرئيسية تكمن في أن من يفترض أن يؤيدوه أو يشكّلوا رافعة له داخل التيار أصبحوا بغالبيتهم خارجه.

وكان كنعان، عقد أمس مؤتمراً صحافياً، شدّد فيه على أنّ «المرحلة الراهنة تتطلب لمّ الشمل والحفاظ على دور التيار ووحدته وثقله النيابي. وهذا ما اعتبر نفسي مؤتمناً عليه». ولفت الى أنّ «الشرذمة طريق النهاية والانهيار. ولنا في تاريخ الأحزاب اللبنانية أكثر من دليل على ذلك. وإذا كان من حقّ القيادة أن تسهر على تطبيق النظام الداخلي للتيار، فمن حقّ القاعدة القلقة ولديها ملاحظات أن يُسمع صوتُها»، معتبراً أنّ «القلق عند القاعدة، لا يعالج بالتجاهل والتمسّك بالنصوص، بل بالحوار والتفهّم والتواصل الهادئ، لأن الشرخ سيضرّ بالتيار وبمبادئه ويؤذي نضاله ويتنكر لتاريخه». ووجّه كنعان دعوة إلى «حوار جدي وعميق»، مقترحاً مبادرة تنص على «التراجع عن كلّ المواقف والقرارات المسبقة من فصل واستقالات وإحالات مسلكية، ووقف الحملات الإعلامية بين أبناء البيت الواحد، وإعطاء مهلة أسبوع لحل إشكالية الالتزام من خلال حوار مباشر يجب أن يبدأ بالتفاهم على سقفه ومضمونه، وضمان الالتزام بالقرارات الحزبية وفقاً لآلية ديمقراطية واضحة وشفافة تتخطى الشكليات، إلى المشاركة الفعلية في اتخاذ القرار، مع عودة الجميع إلى المؤسسة الحزبية والمشاركة في اجتماعاتها وعقد خلوة للتكتل النيابي تضع الخطوط العريضة للأولويات السياسية والوطنية في المرحلة المقبلة».

وسريعاً، صدر عن اللجنة المركزية للإعلام والتواصل في التيار بيان استغرب «أن يلجأ أي نائب ملتزم بحزبه إلى عقد مؤتمر صحافي للحديث عن شؤون حزبه الداخلية، وكان الأجدى بالنائب إبراهيم كنعان أن يقوم، حرصاً على التيار، بأي مسعى جدي بشأن لمّ الشمل داخل أروقة التيار المفتوحة للنقاش وليس بحركة استعراضية في الإعلام (...) وكان الأحرى به أن يكون مثالاً للالتزام بالأنظمة الحزبية وبسياسة التيار، وليس محرّكاً لحالة سياسية خارجة عن النظام والأصول».

(الأخبار)

تقرير

أزمات في «خليّة الأزمة» في الإقليم!

خليّة الأزمة المركزية التي شُكّلت في إقليم الخروب من أحزاب وفاعليات، لتقويم جهوزية بلدات الإقليم ومؤسسات المجتمع المدني فيه في حال توسّع العدوان الإسرائيلي، «فرّخت» فعلياً أزمات، حتّى بات هناك من يؤكد وجود مشروع لتفخيخها بغية إلغائها.

بداية، جرت اتصالات على أعلى المستويات لإقناع تيّار المستقبل بالمُشاركة في الاجتماعات، وهو ما حصل، لتبدأ لجنة منبثقة من الخليّة بجولة على الوزراء المعنيين، ضمّت المستقبل والحزب التقدمي الاشتراكي والجماعة الإسلامية وحزب الله وحركة أمل و«لقاء الأحزاب والقوى والشخصيات الوطنية» ممثلاً بحزب التوحيد العربي ورؤساء اتحاد بلديات الإقليم الشمالي والجنوبي وعدداً من رؤساء البلديات. لكن، ما إن أنهت اللجنة جولتها، حتّى أطلّت مشكلة جديدة برأسها من باب «الاشتراكي»، بعدما صرّح النائب بلال عبد الله لـ«جريدة الأنباء الالكترونية» الصادرة عن «الاشتراكي»، الجمعة الماضي، بـ«أننا كنواب لقاء ديموقراطي التقينا وزراء المال والصحة والداخلية ومحافظ جبل لبنان وناقشنا معهم التحضيرات القائمة من جهتنا، وما يمكن أن تقدمه الوزارات المعنية في هذا الصدد».

ورغم أنّ الأحزاب اعتبرت كلام عبد الله «تفرّداً ومصادرة للجهود الجماعيّة ونسبها إلى اللقاء الديموقراطي»، إلا أنّ الأمر سُرعان ما جرى معالجته عبر اتصالات بين كلّ الأفرقاء أعادت شيئاً من الهدوء على خط خليّة الأزمة، وخصوصاً أنّ «التهديدات الإسرائيليّة جديّة ولا يُمكن إلّا أن نكون يداً واحدة في مواجهة هذا الخطر من دون الانزلاق إلى المناكفات الداخلية»، على حدّ تعبير بعض ممثلي الأحزاب. غير أن بعض الأحزاب سرعان ما أبدت انزعاجها من تشكيل خلايا أزمة مصغّرة في عدد من بلدات الإقليم، ضمت غالبية من الأعضاء ممن يدورون في فلك «الاشتراكي»، قبل أن يؤكّد الأخير استعداده لتطعيم هذه الخلايا بأعضاء محسوبين على الأفرقاء الآخرين. وتنتظر هذه الأحزاب إثبات حُسن النوايا من خلال استكمال الجولة على المسؤولين، والتي ستبدأها اللجنة غداً من السرايا الحكومية بلقاء رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي.

وإذا كانت أزمة «الاشتراكي» مع الخليّة قد تم استدراكها سريعاً، فإنّ مُشكلة أخرى تنتظرها بعدما نُقل عن انزعاج قائمقام الشوف مارلين قهوجي من مُحاولات عدد من الجهات تغييب دورها»، وخصوصاً بعدما زارت اللجنة المنبثقة عن الخليّة محافظ جبل لبنان القاضي محمّد مكاوي وأطلعته على أعمالها، من دون أن تقوم بزيارةٍ مماثلة للقائمقاميّة.

(الأخبار)

قضية

أكبر الخاسرين من الأزمة
الودائع والأجور

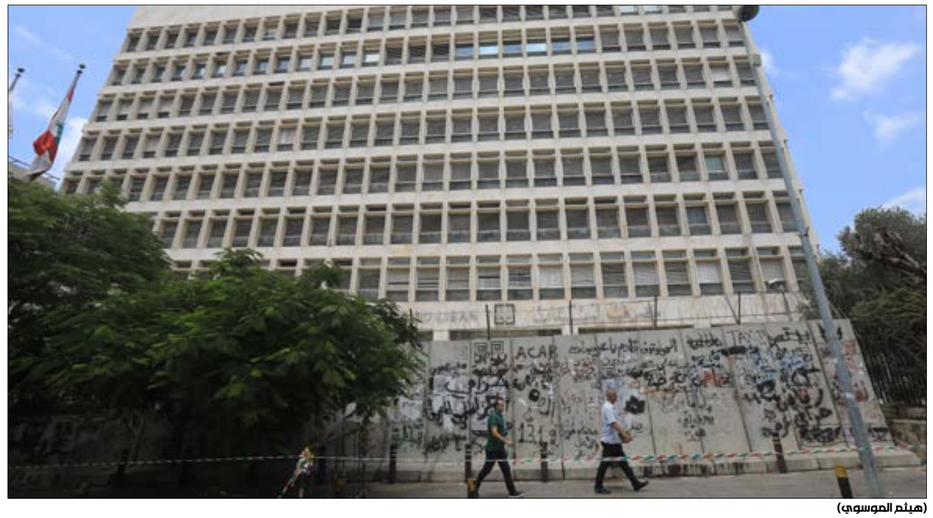
(هيثم الموسوي)

انهيار العملة المحلية، إذ إن معظم العمّال والموظفين في القطاعين العام والخاص كانوا يتقاضون أجورهم بالليرة اللبنانية، حتى لو كانت مقوّمة بالدولار على الورق. وبانهيار قيمة العملة انهارت قيمة الأجور، واستمرّ هذا الأمر مع التدهور المستمر لسعر صرف الليرة أمام الدولار، حتى بعد التصحيحات المتتالية للأجور سواء في القطاع العام أو القطاع الخاص. يُقدّر بعض الخبراء الاقتصاديين أن قيمة الأجور في القطاع الخاص تساوي اليوم، بعد كل التصحيحات، نحو 70% مما كانت عليه، كمعدّل وسطي. وإذا أضيفت الخسائر التي لحقت بأجور القطاع العام، تُصبح قيمة الخسائر الإجمالية للأجور نحو 60% مما كانت عليه قبل الأزمة، لأن تصحيح الأجور في القطاع العام كان ضئيلاً جداً نسبةً إلى ما كانت عليه في 2019. قد تبدو خسارة 30% أو 40% من قيمة الأجور قليلة، لكن هذه الخسارة هي خسارة متواصلة منذ خمس سنوات وستستمر لفترة طويلة أيضاً. وانعكاس هذه الخسارة على الاستهلاك والقدرة الشرائية كبير جداً. كانت الأجور تساوي نحو ربع الناتج، أما اليوم فإن التقديرات تشير إلى أنها لا تتجاوز 15% منه (في سنوات الأزمة غابت الأرقام والإحصاءات عن الاقتصاد اللبناني، علماً أنها لم تكن متوافرة بشكل كبير في السابق)، وأن الناتج كان 55 مليار دولار قبل الأزمة وصار اليوم 18 مليار دولار. وفق حسابات سريعة، خسائر الأجور تساوي سنة كاملة من الناتج قبل الأزمة، وستصبح مساوية لخسائر الودائع قريباً.

ماهر سلامة

بعد نحو خمسة أعوام، يمكن القول إن نتائج الأزمة صارت واضحة. تلك التي أصابت المودعين كبيرة وظاهرة للعيان، أما الخسائر التي أصابت الاقتصاد فقد كانت بقسم منها ظاهرة، فيما هي تتراكم زمنياً. وخسائر الاقتصاد يمكن النظر إليها من خلال خسائر الناتج المحلي الإجمالي، إنما بشكل خاص يمكن النظر إلى الأجور والاستثمار والبطالة... هذه الخسائر غير مباشرة وتمتد في الزمن لسنوات مقبلة.

لمحة اقتصادية عامّة

يقف الاقتصاد اللبناني اليوم أمام خسارة نحو 65% من حجم الناتج المحلّي الإجمالي بين 2019 ونهاية 2023. ومع هذا الانهيار في حجم الناتج، بقي الثابت الوحيد هو تدفقات التحويلات المالية القادمة من الخارج، والتي أصبحت تُشكّل نحو 30% من الناتج المحلّي، علماً أنها لم ترتفع كثيراً بعد الأزمة، بل بقيت قريبة من المستوى الذي كانت عليه قبل الأزمة وبلغت في 2023 نحو 6,7 مليارات دولار. ومن الجدير بالذكر أن الاقتصاد اللبناني استعاد قدرته على الاستيراد، بطريقة ما، إذ عاد حجم الاستيراد إلى مستويات قريبة لما قبل الأزمة. ففي 2023، استورد لبنان بضائع بقيمة 17 مليار دولار. وفي الوقت عينه، بدلاً من أن يكون انهيار قيمة الليرة عاملاً مساهماً بارتفاع حجم التصدير، بقي التصدير مكانه، وبلغ في سنة 2023 نحو 2,9 مليار دولار.

وقد انهارت العملة المحلية، وتقلصت قيمتها بنسبة 98%، وفقدت دورها كأداة لحفظ القيمة ثمّ كأداة للتسعير بعد قرارات دولرة الأسعار، وفي النهاية خسرت جزءاً كبيراً من دورها كأداة لإتمام المعاملات الاقتصادية، كان لانهيار قيمة الليرة انعكاس كبير على الأجور التي تلقّت ضربة لم تتعافَ منها بعد. وقد ظهر انهيار سعر الصرف على معدلات التضخم التي ارتفعت نحو 57 مرّة بين بداية 2019 وشهر أيار 2024. وأخيراً، بعدما أصبح للدولار الدور الأساسي في الاقتصاد، بين حفظ القيمة والتسعير والتداول، تحوّل النظر إلى القيمة الشرائية للدولار، ففي حين أن الدولار جنى قوّة شرائية كبيرة في بداية الأزمة بدأت هذه القوة بالاضمحلال شيئاً فشيئاً حتى عادت القوة الشرائية للدولار إلى ما كانت عليه قبل الأزمة.

من هم الخاسرون؟

الهدف هنا هو رسم مشهدية لواقع الأمور، لتبيين الخسائر الحقيقية التي طاولت الاقتصاد اللبناني خلال خمس سنوات من الأزمة. وبالعودة إلى الفاعلين الاقتصاديين، من المهم معرفة حجم الخسائر التي تكبّدوها ونوعيتها من أجل إنصافهم. ومن الجدير بالذكر أن هذه ليست محاولة للمقارنة بين الخسائر ومعرفة من الشريحة التي خسرت أكثر. لكن قد تكون الإشارة إلى الفاعلين الذين استفادوا من الأزمة مجدية فعلياً.

أسهل من يمكن التعرّف على خسائرهم هم المودعون، سواء كانت ودائعهم مقوّمة بالليرة أو بالدولار. فالمودعون بالليرة خسروا قيمة ودائعهم بسبب انهيار سعر الصرف، ولم يُعوَّض هذا الأمر بأي شكل من الأشكال، لذا يمكن القول إن هؤلاء خسروا نحو 98% من قيمة ثرواتهم المودعة في المصارف. أما المودعون بالعملات الأجنبية، وهي الدولار بشكل خاص، فقد أدّى فقدان السيولة والملاءة المصرفيتين إلى خسارة هذه الودائع، إلا ما يُسلَّم إليهم بحسب التعميمين 158 و166 اللذين يؤمنان بعض مئات الدولارات للمودعين شهرياً. قد تكون الطريقة الفضلى لقياس خسارات أصحاب الودائع بالدولار هي عن طريق معرفة القيمة السوقية الحالية لودائعهم، والمؤشّر الأقرب لهذه القيمة هو سعر الشيكات المصرفية الحالية في السوق. هذه الشيكات تُباع اليوم بنحو 10% من قيمة الوديعة، بمعنى أنه إذا كانت قيمة الوديعة 100 ألف دولار، فإن الشيك المصرفي لهذه الوديعة يباع في السوق بقيمة 10 آلاف دولار، ما يعني أن القيمة الفعلية للوديعة هي 10 آلاف دولار. في هذا السياق تكون الخسارة التي تكبّدها المودعون بالدولار نحو 81 مليار دولار، أو 90% من الودائع. (إذا احتسبنا حجم الودائع بالدولار الموجود الآن، إذ إن جزءاً من المودعين استلم ودائعه بالليرة اللبنانية، وجزءاً آخر باع وديعته على شكل شيك مصرفي، وهؤلاء حققوا خسائرهم).

> أسهل من يمكن التعرّف على خسائرهم هم المودعون سواء كانت ودائعهم مقوّمة بالليرة أو بالدولار

في المقابل، هناك فئات اجتماعية أخرى تلقّت خسارة كبيرة، وهي خسارة مستمرّة بلا توقف. المودعون جزء من هذه الفئة أيضاً، إذ إنهم تلقّوا، إلى جانب خسائر مباشرة في الودائع، خسارة في أجورهم وقدراتهم الشرائية. فالعمّال، سواء كانوا من ذوي الدخل المتوسط أو الدخل الأعلى، خسروا جزءاً كبيراً من أجورهم. هذه الخسارة حصلت مع الجميع، لكن بنسب متفاوتة. فالعمّال في القطاع العام خسروا نحو 70% من أجورهم، وهي نسبة أقل من خسارة العمّال في القطاع الخاص، التي تتجاوز 80%. أما أصحاب المهن الحرة، فقد خسروا أيضاً نحو 70% من أجورهم، وهي نسبة أقل من خسارة أصحاب المهن الذين يعملون في القطاع الخاص، التي تتجاوز 80%. وأخيراً، أصحاب المؤسسات والشركات، فقد خسروا أيضاً نحو 70% من أجورهم، وهي نسبة أقل من خسارة أصحاب المهن الذين يعملون في القطاع الخاص، التي تتجاوز 80%.

> في لحظات فراق الأحبة يشعر الإنسان بالضعف والعجز... رحيلك أخي الحبيب سمير كان مؤلماً، وخاصة أنني لم أستطع أن أكون في وداعك لظروف قاهرة خارجة عن إرادتي... نجم النجوم، سمير الليالي... كنت نجم العائلة الدائم. في وداعك نشعر بالحزن لفراقك ونشعر بالفخر لما لمسناه من محبة الناس لك... ستبقى دائماً في قلوبنا، وسنفتقدك كثيراً... إلى جنات الخلد أخي الحبيب.
>
> باسمي وباسم العائلة أتقدم بالشكر إلى جميع من واسانا بالحضور أو الاتصال. لا أراكم الله مكروهاً.
>
> إنا لله وإنا اليه راجعون
>
> المحامي نبيل يوسف شمص

اخبار

«الصحة» تعلّق قرار إدخال البضائع بلا كشوفات

ما زال قرار «إعلان حالة الطوارئ الدوائية» الرقم 1092، الصادر عن وزير الصحة فراس الأبيض بتاريخ 8 آب 2024، والذي يسمح بإخراج الأدوية من المرفأ والمطار، من دون خضوعها للتفتيش الصيدلي، بلا آلية تنفيذية. لذا، ومنذ يوم الثلاثاء الماضي، وبعد تراكم المعاملات في الوزارة، والأدوية على المعابر الحدودية، عاد مفتشو وزارة الصحة إلى اعتماد آلية الكشف القديمة على المرفأ وفي المطار. ويوم أمس، ذهب المفتشون إلى المطار لإجراء الكشف الطبيعي الذي يقضي بأخذ عيّنات من الأدوية، ومطابقة الفواتير مع البضاعة المستوردة قبل إدخالها إلى السوق، واليوم من المتوقع أن تستمر عملية الكشف العادية على الشحنات الموجودة على المرفأ.

وأتى القرار بالإبقاء، على الآلية القديمة من دائرة الصيدلة في الوزارة منذ يوم الإثنين الماضي حين ذهب المفتشون بشكل طبيعي إلى المطار للكشف على شحنات الأدوية المخدّرة، بعدما أثار قرار الأبيض الفوضى لعدة أيام مسبّباً في تأخير كشف عدد من الشحنات، ما كبّد المستوردين أعباء مالية إضافية «بدل أرضيات» في المرفأ والمطار.

ورغم العودة إلى الآلية القديمة، إلا أن رئيسة المجلس الأعلى للجمارك بالوكالة ريما مكي، كانت وقّعت «موافقة المجلس بإعطاء قرار وزير الصحة مجراه النظامي ضمن المهلة المحدّدة له» وفق المصادر، وربطت موافقتها بشرط «تحصيل المستوردين تأشيرتي نقابتي الأطباء»، أو بمعنى آخر، أن يدفع المستوردون رسوم النقابات مسبقاً. لكن، حتى هذه الموافقة لم تغيّر الواقع على المعابر، إذ «لم تُبلَّغ بعد لمخافر الجمارك على المرفأ وفي المطار» وفق عاملين في قطاع استيراد الأدوية. وعندما سأل مندوبو الشركات، الجمارك عن الآلية لإدخال أدويتهم من دون المرور بخطوة التفتيش، كان الجواب: «منشوف ليوم الإثنين المقبل». لذا توقّعت المصادر «أن يتأخر تنفيذ قرار وزير الصحة إلى أن تنتهي صلاحيته خلال شهر».

«تجمّع المتقاعدين» يطالب بتصحيح التعويضات

قالت الهيئة التأسيسية لتجمّع الأجراء المتقاعدين في القطاع العام ومؤسسات الدولة العامة والمصالح المستقلة، في اجتماع طارئ عقدته أمس، إن السلطة تمارس سياسة الكيل بمكيالين والتمييز بين الأسلاك الإدارية والعسكرية والمتقاعدين عبر إغداق المنح المالية الكبيرة على موظفي بعض الوزارات بالدولار الأميركي مع مفعول رجعي يعود لعام 2022، متناسية أن هناك فئة من الموظفين والأجراء الذين تقاعدوا يعانون الأمرّين بسبب عدم قبض تعويضاتهم أو استفادتهم من معاش تقاعدي. وطالبت الهيئة في بيان أمس بمنح المتقاعدين سلفة من حقوقهم إلى حين تسوية الأمور القانونية العالقة بموضوع إعادة احتساب التعويضات، وإذا تعذّر قانوناً إعادة احتساب تعويض نهايه الخدمة على أساس سعر الدولار الحالي مع مفعول رجعي من بداية الأزمة، فستكون «العودة إلى النضال بمختلف الوسائل تحت سقف القانون».

الحكومة تأخذ علماً بأسعار الصرف المتعدّدة

أخذ مجلس الوزراء، في جلسته أمس، «العِلم» بخطوة وزارة المال القاضية بـ«اعتماد سعر صرف للدولار الأميركي من أجل تسجيل الواردات والنفقات في حسابات الخزينة، وإصدار البيانات المالية»، وأجّل البت في إصدار 4 مراسيم يحدّد فيها معدّل رسم الضمان السنوي على الودائع لصالح المؤسسة الوطنية لضمان الودائع. وعلى الرغم من أنّ آخر رسم دفعته المصارف والدولة للمؤسسة كان عام 2020 عن عام 2019، ما يعني وجود مكسورات عن 4 سنوات، لم تأت الحكومة على ذكر أسباب تأجيل البت في إصدار المراسيم.

وبناءً على القرار الأول، ستقوم وزارة المالية باعتماد عدة أسعار للدولار النقدي للفترة الزمنية الممتدة من مطلع عام 2020 حتى الآن. خلال عامي 2020 و2021، ولغاية نهاية شهر تموز من عام 2022، سيُحتسب الدولار النقدي على سعر الصرف الرسمي القديم، 1507 ليرات لكل دولار. وفي الفترة اللاحقة، ولغاية 13 شباط من عام 2024، ستُعتمد أسعار منصة صيرفة لاحتساب سعر صرف الدولار، ومن بعدها، وإلى حين صدور قرار جديد، كل دولار يساوي 89500 ليرة لبنانية. ومن جهة ثانية، «أخذت الحكومة علماً» بسعرين للدولار المحلي، أو ما يُعرف بـ«اللولار»، الأول موازٍ للسعر الرسمي القديم، 1507 ليرات لكلّ دولار، يسري هذا السعر من بداية عام 2020، ولغاية نهاية شهر كانون الثاني من عام 2023. أما السعر الثاني، فيساوي 15 ألف ليرة لكل دولار ويسري من تاريخ نهاية صلاحية السعر القديم حتى اليوم.

أعمال مكاتب السياحة والسفر تتراجع 70%

أشار رئيس نقابة أصحاب مكاتب السياحة والسفر جان عبود إلى انخفاض حجم أعمال قطاع السياحة بنسبة تخطّت الـ70%، لافتاً إلى أن السبب يعود إلى الغاء الرحلات من لبنان إلى الخارج. وقال إن الموسم كان مزدهراً، إذ كان يتوقع أن يتجاوز عدد الوافدين ما بين 15 و16 ألف شخص يومياً في آب الجاري، إنما انخفضت أعداد الوافدين إلى الحدود الدنيا وانحصرت بشكل أساسي باللبنانيين الذين سافروا إلى الخارج، فيما غادر المغتربون والسياح العرب على عجل. أدّى هذا الأمر إلى ارتفاع كبير في الطلب على تذاكر السفر من لبنان إلى أي وجهة خارجية «وبلغ عدد المغادرين نحو 15 ألفاً يومياً، وترافق ذلك مع عدم توفر عرض من قبل شركات طيران، إلا لجزء قليل من هذا الطلب في ظل تعليق أكثر من 12 شركة طيران رحلاتها إلى بيروت».

في رحاب شهر الإمام الصدر، وبمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل
المرحوم النائب السابق المحامي
حسن علوية
يُقام مجلس عزاء عن روحه الطاهرة
يلبيه إطلاق وتوزيع كتاب «مع الإمام السيد موسى الصدر» الذي يلخّص محطات ومواقف من مسيرة الإمام الصدر التي عايشها وشهدها ووثّقها الراحل.
الزمان: مساء الخميس الواقع فيه ١٥ آب ٢٠٢٤ الساعة السادسة عصراً.
المكان: مسجد الصفا - قرب المدرسة العاملية. رأس النبع. بيروت.

استراحة

إعداد **نعوم مسعود**

كلمات متقاطعة 4664

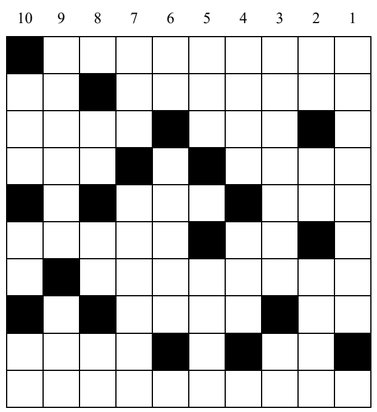

أفقيا
1- من ألقاب السيدة أم كلثوم – 2- شخصية انكليزية تمثّل فارساً شجاعاً كان يتمتع ببراعة مذهلة برشق السهام – نوتة موسيقية – 3- من الطيور – قناة بالأجنبية – 4- إحدى القارات – فقرة من اتفاقية – 5- حرف جزم – صغرى ولايات الهند – 6- متشابهان – قرى عظيمة أو صوامع – 7- فيلسوف يوناني إحتقر الغنى والتقاليد والناس وقضى حياته في برميل – 8- إسم موصول – يتقن عمله ببراعة – للتمنّي – 9- متشابهان – بلدة لبنانية في قضاء راشيا – 10- فنان عراقي

عمودياً
1- من الألعاب الرياضية – 2- متشابهان – مادة قاتلة – مدينة فلسطينية – 3- عائلة رئيس قبرصي راحل – شرس الأخلاق – 4- مدينة مصرية – كوكب – 5- عائلة أديب فنلندي راحل له قصص واقعية من حياة الريف – فنانة لبنانية – 6- للتمنّي – عكسها نهر هندي – 7- زاوية الفم – أرخبيل برتغالي – 8- صاح التيس – أصل البناء – ضمير متصل – 9- مطلع معلقة الشاعر الجاهلي امرؤ القيس – ستره وأخفاه – 10- شديد الخصومة – حفر البئر – للمساحة

حلول الشبكة السابقة

أفقيا
1- عام – بيك – أر – 2- رودريغ – كلا – 3- فم – بربادوس – 4- أسد – وسن – 5- تكريت – مدلّ – 6- بم – بالاو – 7- جليّ – كور – تا – 8- اف – ينقّ – 9- لند – بدر – 10- يوسف السودا

عمودياً
1- عرفات حجازي – 2- اومسك – لف – 3- مدّ – دربي – لس – 4- رب – يم – ينفّ – 5- بيروت – كندا – 6- يغبس – بوق – 7- أنمار – بس – 8- كد – دل – بدو – 9- الويلات – رد – 10- رأس – لوار

sudoku 4664

	5					1	4	
1			3	4			6	
2			9				7	
		8	2	1	4			
	2	6				5	1	
			5	7	6	2		
	4				5			6
	1			6	8			3
	7	5					9	

شروط اللعبة
هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 4663

9	7	1	2	4	8	6	3	5
3	8	2	6	1	5	7	4	9
5	6	4	3	9	7	2	8	1
6	4	8	9	7	3	1	5	2
1	3	5	4	6	2	9	7	8
2	9	7	5	8	1	4	6	3
4	1	3	7	5	9	8	2	6
7	5	9	8	2	6	3	1	4
8	2	6	1	3	4	5	9	7

مشاهير 4664

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

شاعر لبناني (1899-1930). كتب في الصحف العربية

5+6+8+3+1 = اللعب على آلة موسيقية ■ 11+10+9 = من الحبوب ■ 4+2+7 = نهار وليل

حل الشبكة الماضية: **دونالد غلاسر**

رحيل

جورج قرم

العروبي حتى الرمق الأخير

وليد شرارة *

بقي جورج قرم مهجوساً بمستقبل العرب، ومنتبهاً إلى حجم التحديات والمخاطر التي يواجهونها كشعوب ودول حتى لحظاته الأخيرة. انتمى قرم (1940-2024) إلى فئة المفكرين الموسوعيين الذين يصعب عادة حصر مساهماتهم في حقل معرفي واحد. فالمطّلع على أعمال هذا المؤرّخ والمفكر الاقتصادي والسياسي، الممتدة على مدى أكثر من أربعة عقود، يلحظ أولاً طبيعتها العابرة للاختصاص، التي تسم مساهمات كبار المفكرين العرب/ العالميين كإدوارد سعيد، وأنور عبد الملك، وسمير أمين، وغيرهم من الذين قدّموا قراءاتهم لأحوال العرب في سياق عالمي، وشاركوا في الحوارات العالمية الكبرى من منظور عربي. الأزمة الوجودية التي تعصف بالعرب، ومسبباتها الرئيسية، الخارجية والداخلية، والمقدّمات الضرورية لمواجهتها، هي الموضوعات التي ترسم خطّاً

> ستبقى مساهماته ذخيرة فكرية أساسية لمن لا يزال يدافع عن حق العرب في تقرير المصير والنهضة

بيانياً يربط بين أعمال قرم، حتى عندما يتصدّى لتطورات كونية، كما فعل في «الفوضى الاقتصادية العالمية الجديدة» و«حكومة العالم الجديدة» و«أوروبا وأسطورة الغرب».

مواجهة المقاربة الثقافوية

تزامن صدور الكتاب الأوّل لجورج قرم باللغة الفرنسية «انفجار المشرق العربي»، في بداية ثمانينيات القرن الماضي، مع انطلاق ما يمكن تسميته من دون تردّد ثورة مضادة أيديولوجية استعمارية عبّرت عنها مجموعة الفلاسفة الجدد وكتّاب من أمثال ف. س. نايبول، وباسكال بروكنير، مؤلّف «دموع الرجل الأبيض». هدفت هذه الثورة إلى تبرئة القوى الاستعمارية الغربية من مسؤولياتها التاريخية والراهنة عمّا آلت إليه أوضاع بلدان الجنوب وشعوبه، ومنهم العرب، والتأكيد على أن البنى الثقافية والاجتماعية-النفسية لهذه الشعوب ومعتقداتها الدينية هي السبب العميق وشبه الحصري لأزماتها المزمنة. وقد تعاظم تأثير هذه الأطروحات مع التحولات الكبرى التي شهدها العالم في أواخر عقد الثمانينيات وبداية التسعينيات وانهيار الاتحاد السوفياتي ووهم الانتصار الأميركي وانتشار خطاب نهاية الأيديولوجيات الذي تلته بفترة وجيزة نظرية صراع الحضارات، التي أضحت نموذجاً إرشادياً جديداً لفهم العلاقات الدولية، وكان لها تأثير كبير على الأكاديميا الغربية، وعلى جيوش الخبراء والمحلّلين والإعلاميين عند تناولهم القضايا العربية.

قدّمت المقاربة الثقافوية المرتكزات الأيديولوجية لاستمرار سياسات العداء والحرب والسيطرة التي تعتمدها القوى الغربية بقيادة الولايات المتحدة تجاه الشعوب العربية وللإصرار على تجاهل تطلعاتها للسيادة والعدالة والتقدم.

من «انفجار المشرق العربي» إلى «المسألة الشرقية الجديدة» مروراً بـ«أوروبا والشرق» و«شرق-غرب: القطيعة المتخيلة» و«المسألة الدينية في القرن الحادي والعشرين» وغيرها من المؤلفات المهمة، قدّم جورج قرم «قراءة غير دينية للصراعات»، وهو أيضاً عنوان لأحد كتبه، وبحثاً معمّقاً في الخلفيات الجيوسياسية والجيواقتصادية للزلازل والانفجارات التي تشهدها المنطقة العربية وانعكاساتها الكارثية على الديناميات السياسية والاجتماعية الداخلية فيها.

استخدم قرم الأدوات النظرية للعلوم السياسية والإنسانية، في مواجهة نظريات ثقافوية وانتروبولوجية تعود جذورها المعرفية إلى بدايات عصر الاستعمار في القرن التاسع عشر، لتحليل وشرح الأزمات المستعصية والمستفحلة في المنطقة، وكشف الصلة العضوية بينها وبين سعي القوى الغربية لتأبيد هيمنتها السياسية والاقتصادية عليها عبر زرع الكيان الصهيوني في قلبها، ودعم الممالك والإمارات النفطية، وضرب مشاريع الاستقلال والنهضة التي مثّلها تيار القومية العربية، وفي مقدّمته مصر الناصرية.

موقف قرم المؤيّد للأهداف الأساسية للقومية العربية، لم يمنعه من توجيه نقد صريح ومباشر إلى العديد من خيارات وسياسات الأنظمة التي حملت رايتها من موقع الحرص على تجنّب تكرار الأخطاء عند إعادة بناء مشروع عربي تحرري.

النيوليبرالية او البربرية الجديدة

جورج قرم هو أحد أول المفكرين العرب الذين أيقنوا في وقت مبكر جداً (عام 1992)، عند صدور كتابه «الفوضى الاقتصادية العالمية الجديدة»، بالمخاطر الكبرى التي يشكلها تحرر الرأسمال من الضوابط السياسية والاجتماعية بالنسبة إلى غالبية شعوب العالم، وبشكل خاص إلى الشعوب العربية. وهو يوضح في كتاب صدر في عام 2010، «حكومة العالم الجديدة»، كيفية تحوّل قوى رأس المال، من شركات كبرى عابرة للقوميات ومؤسسات مالية ومؤسسات اقتصادية ومالية دولية، إلى نوع من مجلس لإدارة العالم ومركز صنع القرار الفعلي الذي يخضع له قسم كبير من حكومات المعمورة. يطرح في الكتاب أيضاً المبادئ والأسس لبلورة خيار بديل من العولمة المتوحّشة، مستنداً إلى أبحاثه وأبحاث عدد من المفكرين الاقتصاديين النقديين، كفرنسوا بارتان، التي تم تجاهلها من قبل «العلوم الاقتصادية» السائدة، وقد أصبحت هي الأخرى خاضعة لطغيان رأس المال.

مساهمات جورج قرم ستبقى ذخيرة فكرية أساسية لمن لا يزال يدافع عن حق العرب في تقرير المصير والنهضة، ويؤمن بإمكانية بناء عالم أفضل.

* كاتب من أسرة «الأخبار»

(هيثم الموسوي)

مفكراً ومناضلاً وشاهداً على وهم صراع الهويّات

عبد الحليم فضل الله*

لم يكن الشرخ بين الشرق والغرب برأي جورج قرم إلّا أسطورياً، فالغرب لا يملك هويّة جوهرانيّة، بل لا هوية جوهرانيّة بالأساس إلّا لمن أراد صرف الأمور عن مسارها الصحيح وجرّ الناس إلى العنف. هذه الفكرة التي تلخّص الكثير من مواقف الراحل وآرائه تجاه الصراعات والانقسامات في العالم، تصلح أيضاً لفهم ما انطوت عليه شخصيّته نفسها من تعدّد وتنوّع في التجربة والهوية والحضور؛ المنبت الأرستقراطي الذي لم يثنه عن أن يكون مثقفاً ناقداً وملتزماً ورافضاً لـ«قهر الإمبرياليّة»، والثقافة الفرنسيّة التي ترعرع فيها دون أن تمنع تعاطفه الشديد مع المدّ الناصري، وإعجابه بالفكر العربي التقدّمي رغم تشرّبه - كما يقول - لتيارات الفكر الفلسفي الأوروبي.

كان علمانياً في الفكر والممارسة، لكنه نَسَب إلى الغرب التلاعب بالأديان لمواجهة الشيوعيّة وتأبيد الهيمنة وأدلجة دعاوى التنوير الأوروبي، ولم يتردّد في إظهار موقفه المؤيّد للمقاومة في لبنان وفلسطين مع أنّها ذات منبت ديني، ورأى في الإسلام والمسيحيّة قيماً إنسانيّة معادية للعنف الأعمى في السياسة ومحبّذة للعدالة والخير العام في الاقتصاد. ولم يُخفِ، بالمقدار نفسه، خشيته من الأصوليّات الدينيّة المتشدّدة التي اجتاحت العالم العربي بل وجدها قطعة في آلة القمع الإمبراطوري لشعوب العالم.

عمل طويلاً في مؤسسات اقتصاديّة عربيّة وأوروبيّة، بما فيها الاتحاد الأوروبي والبنك الدولي، ومع ذلك عارض بشدّة الوصفات الجاهزة وسياسات النموّ التي لا تؤدي إلى التنمية، ورأى في الربع النفطي إحباطاً للتطور الاقتصادي والاجتماعي لبلدان المنطقة. هو خبيرُ اقتصادٍ دوليّ، لكن أيّ خبير! يرى الاقتصاد جزءاً من المجتمع، ويستعمل التحليل الكيفي أكثر من الكمّي، ويفهم الوقائع من زاوية الأقتصاد السياسي الذي يركّز على الأسباب الكامنة خلف الأرقام والظواهر قبل وضعها على مشرحة التحليل الرياضي والإحصائي. هذه النظرة التي تعطي أسبقيّة لأولويّات الناس وتفضيلاتهم على ما تطرحه النماذج، هي التي وضعت المفكر الراحل على طرف نقيض من مشروع الإعمار الذي قاده الرئيس رفيق الحريري، فعبّر عن معارضته الجريئة له، ووجّه نقداً لاذعاً أثبتت صحّته الأيّام لمشروع سوليدير درّة تاج ذلك المشروع.

حدّثني ذات مرّة عن موهبته الموسيقيّة وميله إلى التخصّص بها، الأمر الذي لاقى معارضة قاطعة من والده الرسام جورج داود قرم. أراده الأب مهندساً، فكان اقتصادياً ومؤرّخاً. بخياره هذا ربما وقف في منتصف الطريق، أخذ من الموسيقى الانسجام بين ميول واتجاهات متعدّدة في سلّم متآلف، وكان له من الهندسة عمارة فكريّة تقوم على أعمدة قويّة في السياسة والاقتصاد والتاريخ والاجتماع، ومنظورٌ شاملٌ للأشياء. هكذا حمل في سلّته حزمة من التوجّهات التي لا يفي أيّ واحد منها بغرضه في غير اتساق مع غيره: التنمية مشروطة بالإصلاح، والإصلاح المتكامل مع استقلال في القرار ومقاومة للهيمنة، والديموقراطيّة الحقيقية المتعارضة مع الشموليّة في التفكير والتقسيم الهوياتي للمجتمع وتطييف السياسة حتى بغطاء التوافقيّة.

في لقائي ما قبل الأخير به قبل مرضه، أهداني كتاباً حمل اسم والده، حافلاً بلوحات الأب ورسوماته ومقالات عنها. سألتُ نفسي كيف لهذا الفنان أن يوقف تعليمَ جورجْ ذي السنوات الأربع الموسيقى بعدما اكتشف موهبته فيها. قد تكون الإجابة في الكتاب نفسه في رسم ذاتي لم يكمله صاحبه عن قصد، يُظهر نفسه فيه متحدّياً العالم، لكن يده اليمنى حجبت في اللوحة. بعبّر ذلك ربما عن قلق الفنان والقلق من الفن. قلقٌ لم يشأ الوالد أن ينقله لابنه. فلحظة الفن (أو الأدب)، بهذا المعنى، هي لحظة انقطاع لا وصل، تبدأ حين تعجز اللغة والمعاني المألوفة عن تصوير الأشياء وإبرازها. قد يكون الشجر وزخّاتُ فوّارات المياه»، والملاحمُ العسكريّة والسياسيّة، هي أيضاً جسرٌ عبور بين الحضارات والثقافات ولحظة تواصل لا انقطاع. فالموسيقى الأوروبية عبّرت بجلال، كما يرد في كتابه «تاريخ أوروبا وبناء أسطورة الغرب»، عن الذهول الذي ألمّ بالأوروبيين أمام ما اكتشفوه من ثقافات أخرى، وأنماط مختلفة من العيش عن تلك التي عهدوها.

يحتاج الإصلاح والنهوض في بلادنا إلى علم العالَم، لتلمّس ما هو ممكن من برامج وسياسات ووقائع متينة، وإلى خيال الفنّان لتجاوز اللامعقول فيها ولتخطّي ما تنطوي عليه السياسة من ظلم وجبروت. لقد قاربتُ أيها الصديقُ الراحل ذلك في تجربتك الوزارية القصيرة وعدت لتسكب حبرها في كتابك «الفرصة الضائعة في الإصلاح المالي». وبوسعنا أن نُصدِقَكَ القول بأن الفرصة ما زالت ضائعة مع أنها ماثلةٌ للعيان، وأنّ اليدَ الخفيّة ما زالت تعمل ضدّ هذا البلد ليس لأنها خفيّة حقاً، بل لأنها مركونة في ظلام السياسات.

لكنّك لو كنت بيننا اليوم، لأخذتَ وقتاً مستقطعاً من أروقة السياسة ودهاليزها ولصرفت عن جدالاتها وجهاً، ولأصغيت لوقع النار والدم في غزّة، تقول لأهلها ومقاوميها بلا تردّد: نحن معكم... لن نتركم... لستم وحدكم، ولربّت أكتاف مقاومي جبهات الإسناد الذين يبذلون بدمهم وهم صراع الهويّات، ولغرست وردة في روضة كل شهيد منهم... ولتتبّعت خطواتهم دون كلل حتى آخر خيط الدم.

*المدير العام للمركز الاستشاري للدراسات والتوثيق

قراءة في إنتاج المفكّر الرؤيوي

نهوند القادري عيسى*

توزّع مجمل إنتاج جورج قرم على موضوعات مترابطة، وذات انعكاسات متداخلة، لكنها تشكّل وحدة معرفية مترابطة، وهي تتصدّى لمعالجة أزمة التحديث والتنمية بشكل عام. بدءاً من البحث في جذور المشكلة من خلال مؤلّفه «تعدّد الأديان وأنظمة الحكم»، مروراً بمؤلّفاته حول لبنان («مدخل إلى لبنان واللبنانيين»، «الإعمار والمصلحة العامة»)، وحول المنطقة العربية ككل، «التبعية الاقتصادية» و«التنمية المفقودة» و«انفجار المشرق العربي»، وانتهاءً بمؤلّفيه «أوروبا والمشرق العربي» و«الفوضى الاقتصادية العالمية الجديدة».

بهدف إلقاء الضوء على خلفيات المشاكل التي يعانيها العالم العربي، كان مؤلّف قرم «تعدّد الأديان وأنظمة الحكم»، والذي هو عبارة عن دراسة سوسيولوجية وقانونية مقارنة تعنى بالموازيين المعقّد لثقافة البحر المتوسط وحضارات الشعوب منذ آلاف السنين حتى اليوم، تبحث في جذور النظام الطائفي منذ العهود القديمة حتى بروز ظاهرة الصهيونية وتكريسها في قلب الوطن العربي. ولقد بيّن قرم كيف ارتبطت، منذ العصور القديمة، حالة الإنسانية بين الإمبراطوريات والملكيات الساعية إلى الهيمنة على تلك المناطق الاستراتيجية جغرافياً والحساسة سياسياً، وكيف أنه من جراء هذا الاستغلال المفضوح للعنصر الديني دخلت المنطقة في رياح الحركات الأصولية المتناقضة الأهواء بين مراجع دينية متنافسة تدّعي جميعها مكافحة الشيوعية وتمدّ تلك الحركات بالمال والسلاح وشتى أنواع المساعدات وبخاصة الإعلامية. وأخذ التنافس طابعاً حادّاً تجسّد في مزايدات مستمرة بين الحركات الأصولية في الغلوّ الديني ورفض مفاهيم الدولة الحديثة المبنية على القانون الوضعي. ووصل الأمر مراراً إلى فلتان هذه الحركات من أيدي المراجع الدينية والدول التي تساعدها وتموّلها. ليتوقع قرم أن العالم العربي أصبح على مفترق طرق، وأنه سيشهد في السنين القادمة تقلبات جسيمة وتحولات خطيرة لا بد من التهيؤ لها.

بعد العرض التاريخي المركّز حول تكرار ظواهر الاستدانة الخارجية لدول العالم الثالث من قرن إلى قرن، وضع قرم في مؤلّفه «التبعية الاقتصادية - مآزق الاستدانة في العالم الثالث» المعالم التوضيحية لدراسة معادلة التحديث المفقود في العالم الثالث، مشيراً ببعض التفصيل إلى العلاقة القائمة بين الرؤية التنموية الخاطئة وبين مصالح الدول الصناعية ومصالح الفئات القيادية في العالم الثالث وضيق أفق هذه القيادة، ومنتقداً دور البنك الدولي ونوعية علاقة هذه المؤسسة بالقطاعات المالية والمصرفية «الحديثة» في الدول النامية، من دون أن يغفل تبيان الروابط العضوية الكائنة بين استدانة المال واستدانة التكنولوجيا بشكل يستحيل معه توطين روح التقدّم التقني المستقل والمركّز ذاتياً عبر كل شرائح المجتمع. وختم قرم دراسته بدعوة صريحة إلى إعادة النظر في طرق عمل البنك الدولي وكذلك المصارف المحلية في العالم الثالث، بحيث تكون الأنظمة المالية المحلية أداة تقدّم فعلي بدلاً من أن تكون أداة لتعميق التبعية والاستغلال.

> بدا رؤيوياً في أكثر من موضع، موسوعياً يربط الاقتصاد بالسياسة، بالاجتماع، بالقانون، بالتاريخ، يتنقّل بين المحلّي والإقليمي والعالمي، يربط العوامل المحلية بالعوامل الخارجية

ويعالج قرم في مؤلفه «التنمية المفقودة» الأسباب الحقيقية وراء تساقط الكثير من المفاهيم التي كان العالم يقبل بها دون تردد أو تحفّظ، ومن ثم يجري نقداً لممارسة العالم الثالث، بما فيه الوطن العربي، تجاه معضلات التنمية. وهذا ما دفعه إلى اعتماد مقاربة مزدوجة للمعضلات التي يطرحها استمرار التخلّف: تحليل تقني لعوائق التنمية، وتحليل على مستوى الإدراك العقائدي والفكري لهذه المعضلات من قبل النخب القائدة في العالم الثالث. ليجد أن عجز الطبقات المسيطرة يعكس العجز الثقافي في تناول الواقع وفشل مثقفي البلدان المستغلّة في إيجاد أدوات التحليل، وبالتالي إيجاد اللغة العقائدية الملائمة لتغيير الواقع. لهذا، يرى قرم أنه لا بد من تمحيص كل المعضلات المتعلقة بالإدراك الفكري لنخب العالم الثالث لأوضاعهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ذلك الإدراك الذي يشوبه فهم تصوري ناقص تتأتى أهم مصادره مما دعاه قرم «الأيديولوجيات المبتذلة للتنمية»، وهي آنذاك متمركسة أو نيوكينزية. ففي الحالتين، تُفهم التنمية بطريقة ميكانيكية، وكأنها كتلة مالية أو مادية يحقّ بها المجتمع بهدف الحصول على زيادة في الدخل القومي، ويأتي الغش الرياضي هذا ليُقوي التضليل الفكري في عملية بناء نماذج مرقمة توهم بالدقة، وعليها تقوم مناهج التخطيط».

ويخلص قرم إلى وضع تصوره الخاص لمعضلة التنمية بالقول إنها تكمن قبل كل شيء في التحكم بتغيير الإنتاجية العائدة لمجتمع ما تسمح لها بالتكيف مع التغييرات البنيوية. أما كمية رأس المال المخصص للتوظيف فتبقى موضوعاً ثانوياً في هذا المجال.

وفي مؤلفه «انفجار المشرق العربي - من تأميم قناة السويس إلى اجتياح لبنان»، يعي قرم صعوبة التصدي لتفسير ما يدور في الشرق الأدنى العربي والإمساك بالواقع المتحرك والمعقد في هذه المنطقة بروح من الدقة وعدم الغلو. فإلى جانب صعوبة رصد المعطيات السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية الفاعلة في مجرى الأحداث وفهمها من منظور متلاحم، تعترض السبيل عقبة دائمة تتمثل في الأهواء والأحكام المسبقة التي تمسك بخناق المراقب، أمن الشرق كان أم من الغرب، فضلاً عن علاقة التجاذب والتنافر بين الشرق والغرب والتي يمرّ خط توترها العالي بالشرق الأدنى، يضاف إلى ذلك التشويهات المريعة للوقائع بفعل الأيديولوجيات. لذا، حدّد قرم غايته المتمثلة في فضح تلك الرؤى المغلوطة وتعرية عناصرها لمصلحة نظرة متعقّلة، فهو حاول قراءة تاريخ المشرق العربي المعاصر من خلال منظور تفسيري متماسك يتيح، للعربي وللغربي على حدّ سواء، إمكانية فهمه في حدود المستطاع.

ويستكمل قرم رحلته التاريخية بين الغرب والشرق في مؤلفه «أوروبا والمشرق العربي - من البلقنة إلى اللبننة» ويحاول من جديد وصف التفاعل السياسي والحضاري الفاشل بين جهودنا النهضوية منذ القرن الماضي ومسيرة التقدّم الغربي المسيطر على مسار العالم بأجمعه، مشيراً إلى الصعوبة التي تواجه المؤرخ العربي في استكشاف قواعد اللعبة المعقدة التي تحتم التأثير المتبادل بين العوامل الداخلية والخارجية. ويختم مؤلّفه بالقول: «عندما وضعت هذا البحث لم تكن أوروبا الشرقية قد تحررت من هيمنة الاتحاد السوفياتي ونظام الحزب الواحد، لكنّي تنبّهت إلى إمكانية عودة المشاكل القومية في كل من الاتحاد السوفياتي وأوروبا الوسطى والشرقية في حال انهيار النظام الشيوعي». كما لفت النظر إلى المحاولات التي كانت جارية عام 1987 و1988 لخلق الظروف المناسبة لتنظيم هجرة المواطنين من الدين اليهودي في تلك البلدان إلى «إسرائيل» بشكل واسع. يقول قرم: «كل هذا حصل لسوء الحظ ونحن العرب ما نزال نتأخر عن استيعاب الأحداث والتصدي لها». برؤية مستقبلية، ينهي بالقول: «ما أخشاه هو بعد انهيار جدار برلين أن ينتقل جدار الحديد إلى منطقتنا ويصبح جرداناً تفصل بيننا وبين العالم الخارجي من جهة، فتاكلنا رياح التشنّج الديني وتفصل بين المشرق والمغرب العربي».

ويحاول في مؤلفه «الفوضى الاقتصادية العالمية الجديدة - جذور إخفاق التنمية» إعادة كشف معنى للاقتصاد السياسي، محللاً، بمقاربة مبتكرة، هذه الفوضى الاقتصادية العالمية الجديدة الناجمة عن عوامل مركبة، منها: إفقار الفكر الاقتصادي، انكفاء علم الاقتصاد السياسي لمصلحة الصيارفة والإحصائيين والرياضيين والمدبرين الماليين ورجال الأعمال، استمرار الرؤى الأيديولوجية للتنمية، ضياع الاقتصادي بين النماذج النظرية المجردة والوصفات الزائفة للحداثة الاقتصادية، إساءة استعمال المصرفية، تفشي اقتصاد الفساد أو ما يسمّى بالاقتصادات الجوفية أو الخفيّة. وفي أحسن الأحوال الاقتصادات الريعية غير المنتجة، فيما يتعدّى هذا النقد، فيدعو المؤلف إلى وجوب فتح الملفات المذكورة بمنتهى الجرأة وبعث اقتصاد حقيقي من خلال صياغة جديدة للدولة وللاقتصاد بمفردات المنطق والعدالة.

بهذه المنهجية وبتلك المقاربة، يتصدّى قرم في مؤلّفيه حول لبنان إلى قضايا العمران وقضايا الإصلاح مصارحاً القراء بخلفيته الذاتية التي تتحكم بمواقفه وبنظرته إلى واقع لبنان ومصيره.

بالإجمال، يحمل مجمل إنتاج جورج قرم أفكاراً مكثفة، متحررة، محبوكة بمنهجية علمية متساوقة، تخاطب عقل القارئ وتحرّك تفكيره في عدة اتجاهات، وبرشاقة تأخذه إلى الماضي وتربطه بالحاضر وتطلّ معه على المستقبل، فبدا رؤيوياً في أكثر من موضع، موسوعياً يربط الاقتصاد بالسياسة، بالاجتماع، بالقانون، بالتاريخ، يتنقّل بين المحلّي والإقليمي والعالمي، يربط العوامل المحلية بالعوامل الخارجية. هذا بشخّص، يحلّل، يرسم معالم الخروج من الأزمات، يطرح المعضلة ويطرح مسالة الوعي بها. وأهم ما نَمّ عنه إنتاج قرم أنه باحث يصعب تأطيره، يفكر باستقلالية عن الأيديولوجيات والمفاهيم السائدة والاتجاهات المهيمنة، يؤمن بالعدالة ويتكافأ الفرص، يسائل شرقاً وغرباً، لذا سبّب له نتاجه الفكري والبحثي في أكثر من مرة خلافاً مع من كانوا بالأساس معنيّين بنشره.

ونحن إذ نفتقد في هذا الظلام، لا يسعنا إلا أن ننحني أمام إرثك الفكري النيّر المتحرر من اللوثة الكولونيالية، ونشدّد على أهمية العودة إلى إنتاجك الفكري الذي عزّ نظيره، علّنا نعيد النظر في ما نحمله من أفكار وطروحات مشوّهة.

لروحك السلام الأبدي، منك أتيها العالِم المتواضع تعلّمنا الكثير.

* أستاذة جامعية

أفق

ريجينا صنيفر*

من قال إنّ القلم لا يشفي؟ من قال إنّ الفكر لا يروي؟ إن قالوا لي أن اختصر علاقتي بجورج قرم بكلمة، فسأقول: أفق. كلمة من ثلاثة أحرف: ألف الإنسان، فاء الفكر، وقاف القلم.

تعرّفت على قلم جورج قرم وفكره قبل أن أتعرّف على الإنسان. كنت حينها في الغرب، في غربة عن وطني لبنان، وعن مشرقي، وعن ذاتي. غربةً لم تطفئ جراح سنتي حرب أهلية ظلّت تنزف في داخلي. هل تعلم، جورج قرم، أن كتاباتك وأفكارك روتني وأنا عطشى لفهم هذه الحرب وجذورها والأيديولوجيات التي غذّتها؟ كنت حينها أجاهد لتخطّيها والشفاء من سمومها وإبعاد ذكريات بشاعتها وجرائمها، لا بطيّ صفحة ماضٍ على عجل، بل بالبحث عن أفق جديد.

ولأن لا أفق من دون بصر وبصيرة ورؤية، علّمني قلمُك وفكرك أن أرى وأن أفهم كيف مزّق الاستعمار الغربي هذا المشرق إلى أشلاء. علّمني كيف نحرّته الصهيونية وكيف قضّم لبنان صقيع الطائفية والعنصرية وأنهكه الظلم الاجتماعي ونهشته الليبرالية المتوحشة. ولأن لا أفقَ من دون أن نعرف أين نحن ونحو ماذا نسير، علّمني فكرك أن أحبّ هذا المشرق الجميل بتنوّعه وحضارته، الفريد بجغرافيته، الغنيّ بتاريخه. وعلّمني فكرك أن لا وطن ولا مواطن من دون عدالة اجتماعية، بسرعة وثبات، أخرجني قلمك وفكرك من عالم الجهل والحقد والانغلاق إلى آفاق إنسانية واسعة، ففكّرت بحرّية وكتبت بحرّية فتحرّرت من حرب ومن غرب وغربة.

وكان لي الشرف العظيم أن ترافقني في كتاباتي وفي مسار تحوّلي الفكري. وكم كان حظّي كبيراً يوم التقيتك في باريس. جورج قرم الإنسان. وماذا أقول عن الإنسان؟ مستقيم كالألف. نزيه. لا يساوم على مبادئه لا من أجل المال ولا من أجل الشهرة ولا من أجل المناصب ولا من أجل السلطة، أيّ سلطة. ثائر على الظلم. ظلم الفقر. ظلم الاستعمار والاحتلال وظلم العنصرية.

أفق. لو أن لا نهاية لأفق القلم، فهي كلمة لا توفيك حقك. لذلك نحنّ بك اليوم كرجل كبير بعطائه، عظيم بإنسانيّته، يا كاتباً ومفكراً ومحاضراً أكمل تماماً بنزاهة ونبل وتواضع وشجاعة، مهمّة نشر كنوز العلم والفكر، وهذا أثمن من كل عروش الدنيا.

شكراً جورج قرم.

* مؤلفة كتاب «ألقيتُ السلاح»، خبيرة في المنظّمات المتعلّمة والتغيير التنظيمي في العالم الرقمي

رجل الدولة المنتجة والعادلة

ليا بو خاطر *

دولة منتجة وعادلة. هكذا أجاب جورج قرم في إحدى مقابلاته الأخيرة على سؤال حول تصوّره للبنان كمشروع دولة. هاتان الكلمتان البسيطتان تعكسان وضوح رؤية قرم حول ما منع قيام دولة لبنانية. مشكلة لبنان منذ قيام المشروع كانت ولا تزال غياب الإنتاج والعدالة. هكذا، بكل بساطة، بكل موضوعية، وبكل دقة.

وهذا ترجم في مسيرة قرم خلال وبعد شغله لمنصب وزير المال في حكومة سليم الحص 1998-2000 في مناهضته سياسات النيوليبرالية التي غزت العالم في التسعينيّات. كان يدقّ شخصياً في أرقام وبيانات مصرف لبنان والمصارف اللبنانية شهرياً على مدى سنوات وحتى الانهيار الكبير، محذّراً منذ بداية مشروع إعادة الإعمار من السياسات المالية المبنية على الاستدانة وتراكم الدين العام والمقامرة في مستقبل مالية الدولة والإدمان على «التسوّل» للمساعدات. كان من الأصوات القليلة التي لم تنسَق من قبل الطغمة المالية التي روّجت لاقتصاد ريعي غير منتج وطبعاً غير عادل. تكلّم كثيراً ومن دون ملل ووثّق في كتابه «لبنان المعاصر: تاريخ ومجتمع» مظلومية «الإبادة المعمارية» للعاصمة بيروت. رغم كل الظروف ومختلف المنعطفات التي مرّ بها لبنان، مكث هذا الرجل الكبير متفائلاً بمستقبل لبنان مؤمناً بقدرات هذا البلد على الاستقلالية والنهوض بنفسه على فكرة دولة ذات اكتفاء ذاتي. هذا التفاؤل ليس وهماً ولا سراباً بل حقيقة لنا وللأجيال القادمة.

لا تقتصر أعمال جورج قرم على لبنان وهو قد شرح أهمية الفكر النقدي العربي وشرح عملية تهميشه كما مطوّلاً في «تاريخ الشرق الأوسط - من الأزمنة القديمة إلى اليوم». في صفوفه الجامعية، لم تخبُ حماسته في تعليم تلاميذه مناهضة الفكر الاستعماري في القراءة والمنهجية والكتابة.

بمجرد أن يكون مكتب وزير مال سابق مفتوحاً لفريق عمله على مصراعيه حتى لشابة في أول يوم من حياتها المهنية، كانت بالنسبة إليّ أول ما أبهرني في شخصية جورج قرم. لكن هذا التواضع والشفافية والثقة بأن ليس هناك أي شيء ليخبئه ليست الصفات الوحيدة التي جعلت جورج قرم مصدراً للإلهام؛ كان مثابراً ودقيقاً وصارماً مع نفسه قبل غيره في الفكر والممارسة والتعامل. كما كان شديد الإصرار على استقلالية أعماله ومواقفه مهما كلّفه الأمر. كالكثير من تلامذته ومن عملوا معه، أدين له بالمعرفة والقيم الجوهرية التي هي جزء من إرث هذا الرجل. لذلك بعد 24 عاماً من نهاية مهامه في الدولة اللبنانية، وعند كل لقاء مع الدكتور جورج قرم، كان يقترب المحيّون لإلقاء التحية أينما كان ويردّون له أنه وزيرهم المفضّل.

*باحثة لبنانية

طوفان الأقصى

«حماس» متمسّكة بشروطها... وبُرود في إسرائيل
الدوحة تحتضن جولة تفاوض حاسمة

ينعقد اليوم في الدوحة، اجتماع «رباعي» يضم وفوداً من الولايات المتحدة ومصر وقطر والكيان الإسرائيلي. ويراس الوفد الأميركي، مدير «CIA» وليام بيرنز، على أن يشارك المبعوث الأميركي إلى الشرق الأوسط، بريت ماكغورك، في الاجتماع أيضاً. وبينما سيمثّل مصر رئيس «الاستخبارات العامة» المصرية عباس كامل، وقطر رئيس حكومتها محمد بن عبد الرحمن، يراس الوفد الإسرائيلي رئيس «الموساد» ديفيد برنياع، وإلى جانبه رئيس «الشاباك» رونين بار، وممثّل

> **واجهت حركة «حماس» ضغوطاً من الوسيطين القطري والمصري، لتنضمّ إلى المفاوضات في الدوحة**

الجيش نتسان ألوني، والمستشار السياسي لرئيس الحكومة أوفير فلبك. وبحسب المعلومات، ستمتدّ جولة الدوحة على يومين، على أن تجري خلالها مناقشة النقاط الخلافية بين طرفي التفاوض، في ظل توقعات بأن يطرح الأميركيون مقترحات جديدة، قد تتيح تجاوز المسائل العالقة.

وبالنسبة إلى حركة «حماس»، فهي واجهت ضغوطاً من الوسيطين القطري والمصري، لتنضمّ إلى المفاوضات غير المباشرة، لكنها أكّدت أنها غير معنية بالمشاركة في «مفاوضات جديدة»، معلنةً أن «ما وافقت عليه سابقاً، أي اتفاق الإطار الذي أعلنه الرئيس الأميركي جو بايدن، هو الأساس الوحيد الصالح للتفاوض، وعلى إسرائيل أن توافق عليه، لا أن تقدّم مقترحات جديدة». لكنّ مسؤولي الحركة، الموجودين في الدوحة، سيتلقّون تحديثات مستمرّة من قبل الوسطاء القطريين حول مجريات الاجتماعات. وأمس، شدّدت «حماس»، في بيان مشترك مع «لجان المقاومة في فلسطين» و«حركة المجاهدين الفلسطينية» و«حركة الأحرار الفلسطينية» بعد اجتماع في قطاع غزة، على «ضرورة بحث آليات تنفيذ ما تمّ الاتفاق عليه في أوراق الإطار المُقدّمة من الوسطاء، والتي تُحقّق وقفاً شاملاً للعدوان، وانسحاباً كاملاً للاحتلال، وكسراً للحصار وفتحاً للمعابر، وإعادة الإعمار وتحقيق صفقة جادة لتبادل الأسرى». كما أكّدت أن «أي محاولات من أي جهة كانت تسعى لأن تكون أداة طيّعة في يد الاحتلال وبديلاً عن إرادة الشعب الفلسطيني ستُفاعل معاملة العدو الصهيوني». وقال القيادي في حركة «حماس»، أسامة حمدان، لـ«برنامج» في «الإخبارية السورية»، إن «الحركة فقدت الثقة في قدرة الولايات المتحدة على التوسّط في وقف إطلاق النار في غزة». وأضاف، في مقابلة مع وكالة «أسوشيتد برس»: «لقد أبلغنا الوسطاء بأن أي اجتماع يجب أن يعتمد على الحديث عن آليّات التنفيذ وتحديد المواعيد النهائية بدلاً من التفاوض على شيء جديد، وإلا فإن حماس لا تجد سبباً للمشاركة». وتابع حمدان أن الحركة لا تعتقد بأن «الولايات المتحدة قادرة أو راغبة في ممارسة الضغط على إسرائيل لإبرام صفقة».

على المقلب الإسرائيلي، اجتمع، أمس، رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، بأعضاء الوفد المفاوض، والذي قرّر إرساله كاملاً إلى اجتماعات الدوحة، بعدما كان الحديث يدور حول تفويض رئيس «الموساد» وحده للمشاركة. وبحسب التقارير الإسرائيلية، فقد جرى منح الوفد صلاحيات أوسع هذه المرة؛ إذ نقلت «القناة 12»، عن مسؤول كبير مطّلع على المفاوضات، أنه قد «تمّ قبول هامش ضئيل للغاية للمناورة، ما يجعل من الممكن إحراز تقدم في المحادثات، ولكن ليس من المؤكد أن يكون ذلك كافياً للتوصّل إلى اتفاق»، فيما نقلت «القناة 13» عن مسؤولين كبار في المؤسسة الأمنية، قولهم إن «هذه تغييرات مهمّة قد تساعد في التوصّل إلى اتفاق. هناك مرونة في القضايا الأساسية». وبحسب هؤلاء المسؤولين، «يعتزم فريق التفاوض الإسرائيلي البقاء في الدوحة حتى يتمّ التوصّل إلى اتفاقات معيّنة بشأن الصفقة». ورأى المحلل العسكري في «القناة 13»، ألون بن دافيد، من جهته، أن «غداً (اليوم) هو يوم دراماتيكي، سواء لموضوع المخطوفين أو للمنطقة كلها»، مشيراً إلى أنه «ليس من الضروري تحقيق صفقة في جولة المفاوضات هذه، فمن الواضح أنها ستأخذ وقتاً أطول». لكن، بحسب بن دافيد، «ما عرضه مسؤولون أمنيّون أمام رئيس الحكومة في سلسلة النقاشات التي حصلت اليوم (أمس)، هو أننا في الواقع نتواجد على مفترق طرق: بين صفقة تبادل، أو الذهاب إلى حرب إقليمية مقابل حزب الله وربما أيضاً مقابل إيران، وهذا ما يجب أخذه في الحسبان». واعتبر أن هذا «ربّما هو سبب التقارير التي نسمعها عن ليونة لدى رئيس الحكومة في المواضيع التي كان متعنّتاً فيها». كذلك، رأى المحلل العسكري الإسرائيلي أن «المسؤولين الأميركيين معنيّون بالإعلان عن حدوث تقدّم في مفاوضات الدوحة، لأنهم يعتقدون بأن هذا سيسهم في التأثير على عدة أمور في الشرق الأوسط، منها الردّ الإيراني».

وفي موازاة ذلك، عُقدت محادثات في القاهرة خلال اليومين الماضيين، شارك فيها المبعوث الأميركي الخاص، ماكغورك، وتركّزت على محورين رئيسيَّين: الأوّل مرتبط بالشريط الحدودي بين قطاع غزة ومصر، والمساعدات الإنسانية؛ والثاني بصفقة تبادل الأسرى والية تطبيقها. وبحسب قناة «كان» الإسرائيلية، ناقش ممثّلون عن «الموساد» و«الشاباك» والجيش الإسرائيلي مع المصريين، «الترتيبات الأمنية في منطقة فيلادلفيا تمهيداً لصفقة التبادل»، في ظلّ تمسّك نتنياهو بشرطين قبل التوصّل إلى أي اتفاق، وهما بحسب القناة: بقاء الجيش الإسرائيلي في محور فيلادلفيا الحدودي، وتفتيش النازحين الفلسطينيين الراغبين في العودة إلى شمال قطاع غزة. وأكّدت القناة أنه «إذا انسحبت إسرائيل من المحور، فستطالب بإجراءات تمنع اقتراب مقاتلي حماس من الحدود المصرية، مثل إجراءات تكنولوجية وطائرات استطلاع جوية وإجراءات أخرى». وبدوره، قال رئيس هيئة أركان جيش الاحتلال، هرتسي هاليفي، إن «إسرائيل تعرف كيف تبقى في محور فيلادلفيا وكيف تخرج وكيف تعود»، مضيفاً أن «الجيش سيكثّف العملية حتى يعود المحتجزون».

(الأخبار)

(أ ف ب)

مهمّة حلّ التناقضات: أميركا ترسم آمالاً «في الهواء»

رغم أن «الوسطاء» يستمرون في الإيحاء بأن الباب لا يزال «مفتوحاً» أمام إحداث «خرق» ما عبر المساعي الدبلوماسية، بهدف التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار في قطاع غزة، «يلجمُ» ردّ المقاومة المنتظر على إسرائيل، فإن أولئك الوسطاء أنفسهم يتحدثون، في تصريحات إلى وسائل الإعلام، مرة جديدة، عن أنّ الرد المشار إليه قد يكون على بُعد «أيام فقط». وطبقاً لمراقبين غربيين، وفي حين تتعامل واشنطن مع الجولة الحالية على أنها «فرصة أخيرة» لمنع اندلاع حرب أوسع في المنطقة، إلا أنها، وعلى عكس ما تظهره للعلن، لا تبدو «متفاءلة» إزاء إمكانية إفضاء هذه الجهود، والتي تترافق مع ضغوط على قوى المقاومة، إلى أي نتيجة في المدى المنظور أقله. ومع ذلك، تتواجد مجموعة من كبار مسؤولي إدارة جو بايدن في الشرق الأوسط، حيث سيمضون أسبوعاً «دراماتيكياً» لمنع «اندلاع حرب في المنطقة»، وتحقيق تقدّم على طريق هدنة غزة. لكن «حماس» بدا أنها خيّبت آمالهم المفرطة، في أعقاب إعلانها رفض المشاركة في المفاوضات المرتقبة اليوم. ورغم ما تقدّم، فإن الوسطاء العرب أكدوا أن تلك المحادثات ستستمر رغم تغيب «حماس»، على أن يسلموا الحركة، في وقت لاحق، «المقترحات» الجديدة.

وعلى خط موازٍ، تضغط الولايات المتحدة وحلفاؤها على إيران و«حزب الله» لدفعهما إلى عدم الرد على الاغتيالين الأخيرين في طهران وبيروت، بينما أفاد موقع «أكسيوس» بأنّ الولايات المتحدة وإسرائيل والمملكة المتحدة وفرنسا، جنباً إلى جنب عدد من الدول العربية، تضع «اللمسات الأخيرة» على استعداداتها للدفاع عن إسرائيل والتصدي للهجمات المتوقعة، «في حال فشلت المساعي الدبلوماسية». وإذ يستمر «التضارب» في التقييمات الإسرائيلية والأميركية حول الردّ الإيراني، نقلت «وول ستريت جورنال» عن مصدر مطلع قوله إن «الجيش الإسرائيلي يعتقد أن إيران تخطط لشن هجوم، ولكنه لا يتوقع بعد الآن أنه سيكون وشيكاً»، فيما قال البيت الأبيض، الاثنين، إن تقييم المخابرات الأميركية يشير إلى إمكانية أن تهاجم إيران إسرائيل «هذا الأسبوع»، وهو ما يتطابق مع أحدث تقييم استخباراتي إسرائيلي أيضاً.

> **يثير الرد الإيراني المنتظر، بشكل متزايد، «تضارباً» في التقييمات الإسرائيلية والأميركية حول موعده**

وفي خضمّ كل ذلك، كان لافتاً إعلان إدارة بايدن، الثلاثاء، موافقتها على مبيعات أسلحة كبرى لإسرائيل، بقيمة أكثر من 20 مليار دولار، بما يشمل طائرات مقاتلة جديدة من طراز «F-15»، وعشرات الآلاف من قذائف الدبابات وقذائف الهاون. وفي السياق، أفادت صحيفة «وول ستريت جورنال» بأنّه من المتوقع المضي قدماً في المبيعات العسكرية لإسرائيل في غضون 15 يوماً، في حال عدم اعتراض الكونغرس عليها. على أن توقيع عقود لإنتاج الأنظمة العسكرية والأسلحة قد يستغرق أشهراً، فيما قد يتطلب تسليمها «سنوات»، وهو ما أشارت إليه وزارة الخارجية الأميركية بإعلانها أنه لن يتم تسليم الذخائر حتى عام 2026 كحد أدنى. وفي سياق تفسيرها لتلك الخطوة، نقلت الصحيفة عن جوش بول، المسؤول في وزارة الخارجية، الذي استقال في تشرين الأول احتجاجاً على تعامل إدارة بايدن مع الحرب في غزة، إن قرار الإدارة بالإعلان عن تسليم الأسلحة الآن، «تعود جذوره إلى السياسة الداخلية للولايات المتحدة، مع اقتراب الانتخابات الرئاسية، وطبيعة العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل».

وبالحديث عن «رافضي» سياسة إشعال الشرق الأوسط بشكل دائم، بهدف الانتهاء «من التطهير العرقي في غزة وضم الضفة الغربية»، فيما تترك الحكومة الأميركية النيران «تنتشر». ويتابع أصحاب هذا الرأي، أنه ورغم أن «إدارة بايدن تدرك جيداً المخاطر التي يشكلها نتنياهو، وبدلاً من اتخاذ موقف حازم، عبر استخدام النفوذ الدبلوماسي، مثل ورقة المساعدات العسكرية، لكبح هذا التصعيد، فهي تستمر في التصرف بجبن»، ما يسمح لـ«زعيم أجنبي متطرف بتحديد ما إذا كان سيتم جر واشنطن إلى حرب كارثية أخرى». كما تشير الكاتبة إلى استنفاذ استهداف القوات الأميركية في المنطقة، رغم أن مسؤولي المخابرات الأميركية «سلطوا الضوء على مثل هذه الهجمات منذ أشهر».

وطبقاً للتقرير، وبعدما ادعت إدارة بايدن أن حقوق الإنسان ستكون «محور» سياستها الخارجية، فقد وجهت الوقائع الأخيرة ضربة مدمرة إلى قدرة الديبلوماسيين الأميركيين «على الدفاع عن حقوق الإنسان» في الشرق الأوسط، وسائر أنحاء العالم. وقد أقرت وزارة الخارجية، نفسها، بهذه النقطة تحديداً، إذ يتحدث التقرير عن «وثيقة داخلية تم تسريبها أخيراً»، جاء فيها أن كبار القادة في الوزارة يدركون أن سياسة الولايات المتحدة تضر بشكل لا رجعة فيه بمصداقيتها في الشرق الأوسط. ومع ذلك، ورغم أن كبار مسؤولي وزارة الخارجية تلقوا تقارير يومية حول غزة، واعترفوا بالضرر الذي يلحقه الدعم الأميركي غير المشروط لإسرائيل بمكانة وأشنطن في المنطقة، إلا أن استجابتهم «لم تكن التراجع عن تلك السياسة بل تمكينها». وينصح أصحاب هذا الرأي، المرشحة الديموقراطية المحتملة للرئاسة، كامالا هاريس، بالسعي إلى إنهاء المذبحة وإرسال إشارة واضحة حول أن الولايات المتحدة «لن تقدم دعماً غير مشروط لحرب إسرائيلية ضد حزب الله وإيران»، واستغلال الفرصة لتصحيح المسار عبر «تطبيق قوانين الولايات المتحدة المتعلقة بنقل الأسلحة»، من مثل «قوانين ليهي» وقانون مراقبة تصدير الأسلحة وقانون المساعدة الخارجية، والتي تنتهكها الإدارة الحالية، في وقت لم تعد فيه إسرائيل «مؤهلة» لتسلم تلك الأسلحة، على ضوء «انتهاكاتها الجسيمة والمتكررة والممنهجة لحقوق الإنسان وعرقلة المساعدة الإنسانية الأميركية».

(الأخبار)

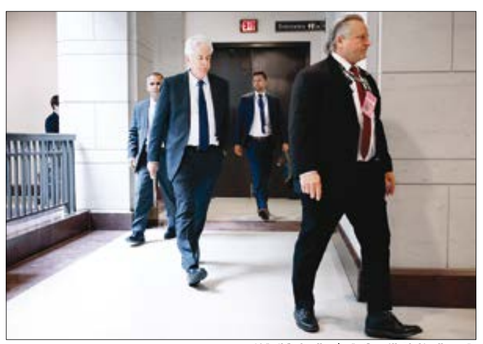

تقييم المخابرات الأميركية يشير إلى إمكانية أن تهاجم إيران إسرائيل «هذا الأسبوع» (أ ف ب)

تلويح متجدّد بـ«الردع النووي»
إيران... عين على الردّ وأخرى على المفاوضات

طهران - **محمد خواجوني**

مع مرور أكثر من أسبوعين على اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، إسماعيل هنية، في طهران، لا يزال الردّ الإيراني المرتقب على الحادثة، بشكله وزمانه، يشكّل موضوعاً أوّل في الأوساط السياسية والإعلامية في إيران، ومثاراً لتكهنات ووجهات نظر مختلفة، على رغم تصدّر التطوّرات المتعلّقة بتشكيل الحكومة الجديدة المشهد هناك. يأتي ذلك بينما يواصل المسؤولون الإيرانيون الحديث عن «حتمية» «الردّ القاسي» على إسرائيل، من دون الإشارة إلى موعده وكيفية تنفيذه. ودفع هذا الغموض، وسائل الإعلام إلى إطلاق تنبؤات عديدة، وضرب مواعيد مختلفة. وعندما تخطئ التوقعات، يجري الحديث عن احتمال حصول «تغيير» في القرار الإيراني، فيما يذهب بعض المراقبين إلى القول إن الوضع الحالي، الذي يكتنفه الغموض، يشكّل جزءاً من الردّ على إسرائيل، ويجعل الأخيرة في حالة ترقّب وتأهّب لأطول وقت ممكن.

وفي إطار التكهنات أيضاً، ثمّة مَن يعتقد بأن إيران لن تتّخذ إجراءً واسعاً ضدّ إسرائيل، ولا سيما قبل معرفة النتائج التي ستتمخّض عنها الجولة الجديدة من محادثات وقف إطلاق النار في قطاع غزة، والمزمع عقدها اليوم في الدوحة. ويعزز أصحاب هذا الرأي توقعاتهم إلى أن طهران أكدت في وقت سابق دعمها المحادثات، وقالت إن «أيّ اتفاق تقبله حماس سيحظى بقبولنا أيضاً». وممّا كتبه الديبلوماسي الإيراني السابق، عبد الرضا فرجي راد، في صحيفة «فرهيختكان»، فإن «تأخير الردّ الإيراني مردّه إلى المشاورات الديبلوماسية الخفيّة التي تجري بين إيران وأميركا». وأضاف أن طهران، «ونظراً إلى الرسائل التي جرى تبادلها، تفكّر كيف يجب أن تتصرّف، بحيث تعيد الردع بما لا يؤدّي إلى توسيع رقعة الحرب»، مشيراً أيضاً إلى العلاقة بين تأخّر الردّ ومحادثات وقف إطلاق النار في غزة، قائلاً: «تأسيساً على المشاورات الديبلوماسية، ربّما رضيت إيران بأن يحصل اتفاق لوقف إطلاق النار، وإنْ أرادت توجيه ضربة، فلْتكن ضربةً لا تتبعها ضربة، ولا تؤدي تالياً إلى اتّساع نطاق الحرب».

في المقابل، ثمة مَن يرى أن فكرة محادثات وقف إطلاق النار التي يطرحها الوسطاء (الولايات المتحدة وقطر ومصر)، هدفها «عرقلة الردّ الإيراني على إسرائيل». إذ «لا تلوح في الأفق أيّ بوادر تؤشر إلى توصّل هذه المحادثات إلى النتيجة المرجوة». ووفق المحلّل السياسي سعد الله زارعي (قريب من «فيلق القدس»)، في صحيفة «كيهان» القريبة من التيار الأصولي، فإنه «في ذروة الحديث عن حتمية ردّ الفعل العسكري الإيراني على اغتيال الشهيد هنية في طهران، طفا على السطح مرّة أخرى موضوع المحادثات السياسية من جانب تلك الحكومات التي وعدت مراراً بتحقيق وقف لإطلاق النار لم يتحقّق أبداً على الأرض، فيما يقول الكيان الغاصب إنه أوفد ممثّليه إلى القاهرة. لكن خلال الأسابيع الثلاثة الأخيرة، وعلى رغم أن الوفد الفلسطيني قدّم الحدّ الأقصى من التنازلات لتحقيق وقف النار، وحتى إنه تخلّى عن بعض خطوطه الحمر، بما فيها الوقف الدائم لإطلاق النار، فإن الكيان الغاصب لم يرضخ لوقف الحرب، ووعد نتنياهو في كلمته أمام الكونغرس الأميركي بأن بوسعه قلب الأمر الواقع. وبعد ذلك، بدأ مسلسل الاغتيالات الأخيرة ضدّ قادة المقاومة». وتابع أن موضوع وقف الحرب أثير لمجرّد «حشْر إيران وحزب الله في زاوية الانفعال، وتخليص الكيان من الأيدي القوية للمقاومة».

من جهتها، دافعت صحيفة «آرمان أمروز» القريبة من التيار الإصلاحي، في مقال بعنوان «ضرورة التحلّي بالحكمة وبُعد النظر في الحرب»، عن فكرة تجنّب الدخول في حرب مباشرة بين إيران وإسرائيل. وتساءلت: «لماذا يجب من خلال الدخول في حرب مباشرة إنقاذ إسرائيل من الاضمحلال الحتمي؟ لا يجب تفسير التصرّف الحكيم والمتّسم ببُعد النظر للجمهورية الإسلامية الإيرانية تجاه دقّ إسرائيل طبول الحرب، بأنه خوف، لأن إيران وجّهت خلال عملية الوعد الصادق رسالة استراتيجية لقادة الكيان الصهيوني بأنها قادرة على تجاوز منظومة القبة الحديدية الدفاعية، كما أنها قادرة على إيصال صواريخها إلى أيّ هدف داخل إسرائيل، بيد أن القضية الرئيسيّة تكمن في أن الجمهورية الإسلامية لا تريد اللعب في الأرض التي خطّطت لها إسرائيل، وهذا التدبير في الأمور هو الحكمة والشجاعة بعينهما».

وفي الاتجاه نفسه، يذهب بعض الخبراء والمحلّلين في إيران إلى الاعتقاد بأن الأخيرة يجب أن تتعمق في حساباتها، لأن تداعيات الردّ الواسع قد تَخرج عن السيطرة، وتفضي إلى حرب من العيار الثقيل، في حين أن طهران لا تحتمل، في الظرف الحالي، الأضرار التي ستخلّفها حرب كهذه. ووفق مندوب إيران السابق لدى «منظمة التعاون الإسلامي»، محمد شريعتي دهاقان، في حوار مع صحيفة «هم ميهن»، فإنه «يجب أن نتذكّر أن أمامنا عدواً جريحاً تلقّى ضربة من حماس والفلسطينيين، ويقف على عتبة تبدّد أحلامه التي نسجها على مدى عقود، وطموحاته. وهذا يجب أن يجعلنا نتحلّى بمزيد من اليقظة والذكاء، وأن نتصرفّ بمزيد من الطمأنينة والتأمّل في إبداء رد الفعل». وأضاف: «نظراً إلى الظروف الداخلية والإقليمية والدولية، فإنّنا نمشي على حافة رفيعة فوق السطح، ويجب أن نتخذ قراراً صائباً ودقيقاً. ونظراً إلى المشكلات التي يعانيها اقتصاد البلاد، فإن لحقت ضربة إضافية بنا فإنّ مشاكلنا قد تبلغ مرحلة التأزم».

وعلى مدى الأيام الأخيرة، وتزامناً مع تصاعد احتمالات اندلاع مواجهة بين إيران وإسرائيل، أثيرت مرّة أخرى فكرة ضرورة اقتناء إيران سلاحاً نووياً، على اعتبار أنه سيشكّل عامل الردع في مقابل التهديدات الإسرائيلية. وقالت صحيفة «جوان» القريبة من «الحرس الثوري»، في مقال بعنوان «نتنياهو يدفع إيران في اتجاه السلاح النووي»: «بينما يستمرّ التصعيد الناجم عن اغتيال الزعيم السياسي لحماس في قلب طهران، تتزايد احتمالات أن تؤثر السيناريوات الذهنية على الوعي الذاتي الاستراتيجي لإيران. إن النخبة والرأي العام، وبعد اغتيال الـ 31 من تموز، يتساءلون ما إن كانت إيران دولة نووية بالمعنى الخاص للكلمة، فهل كانت ستحصل مغامرات من قبيل اغتيال هنية في نطاق السيادة الإيرانية بهذه البساطة؟ وهل كانت إسرائيل ستضع قدمها بسهولة على طريق التصعيد مع إيران؟».

يواصل المسؤولون الإيرانيون الحديث عن «حتمية الردّ القاسي» على إسرائيل (أ ف ب)

طوفان الأقصى

عدوان واسع على طوباس: الاحتلال يستبق «مفاجآت» الأغوار

رام الله - **أحمد العبد**

شنّ جيش الاحتلال، صباح أمس، عملية عسكرية واسعة في محافظة طوباس والأغوار، شاركت فيها عشرات الآليات العسكرية، إلى جانب مئات الجنود المدعومين بسلاح الطيران، واستمرّت لعدة ساعات. وبدأت العملية في طوباس بمحاصرة منزل الأسير المحرر فايز دراغمة، وهو أحد مقاومي «كتائب القسام»، لتندلع على إثر ذلك اشتباكات مسلحة عنيفة مع المقاوم، ومع عناصر آخرين هبّوا لنجدته في محيط المنزل المحاصر.

> ينسحب التصعيد في الضفة على مدينة القدس المحتلة، التي تشهد بدورها تشديداً في إجراءات الاحتلال العسكرية

وعلى جري العادة، طبّقت قوات الاحتلال خطة «طنجرة الضغط»؛ إذ قامت بمحاصرة المنزل المستهدف من جميع الجهات، ونشرت القناصة في محيطه، قبل أن تقصفه بأكثر من 7 صواريخ محمولة (انيرغا)، ثم تُردي دراغمة وتختطف جثمانه، كما قصفت طائرة مسيرة تابعة للعدو مقاوماً آخر في أحد شوارع المدينة، في عملية وثّقتها كاميرات المواطنين، إلا أن المقاوم تمكن من النجاة والانسحاب من المكان بسلام.

وفي المقابل، استهدفت المقاومة آليات الاحتلال بالعبوات الناسفة الشديدة الانفجار في أكثر من محور، فيما الناسفة وتحقيق إصابات مؤكدة في صفوفها.

وسلطت وسائل الإعلام الإسرائيلية الضوء على العدوان الواسع على طوباس، والذي يأتي بعد أيام فقط من تنفيذ عملية نوعية في المحافظة قرب مستوطنة «مخولا» قتل فيها جندي، ولا يزال جيش الاحتلال يبحث عن منفذيها. وقالت مصادر إسرائيلية إن الجيش استخدم في الهجوم، لأول مرة، طائرة مسيرة من نوع «زيك»، قصف بها مجموعة من الفلسطينيين، فيما أفادت مصادر أخرى بأن هجوم طوباس وطمون جاء لـ«منع عمليات للمقاومة»، وسط زعم العدو «مصادرة وسائل قتالية» هناك. ومن جهته، ذكر الصحافي الإسرائيلي، يوني بن مناحم، أن «عدداً من العبوات الناسفة انفجرت في طوباس في الساعات الأخيرة، والفلسطينيون نشروا صوراً لإصابة جيب عسكري إسرائيلي»، واصفاً المدينة بأنها «عش دبابير» يحوي «أسلحة ومتفجرات بكميات كبيرة». وباتي ما جرى في طوباس استكمالاً لتصعيد كبير يقوده العدو في مخيمات جنين وطولكرم وبلاطة، حيث تزايد اعتماده على عمليات القصف الجوي الممنهجة، والتي تسببت في استشهاد عشرات الفلسطينيين في الأيام الأخيرة.

وينسحب التصعيد في الضفة على مدينة القدس المحتلة، التي تشهد بدورها تشديداً في إجراءات الاحتلال العسكرية، بعد ساعات من اقتحام كبير للمستوطنين للمسجد الأقصى، شهد اعتداءات على الأهالي. ومساء الثلاثاء، شهدت بلدات وأحياء متفرقة في المدينة اقتحامات لشرطة العدو والمستوطنين، أبرزها في بلدة عناتا شرقي القدس، حيث استشهد الشاب شادي شيحة جراء إصابته برصاص قناصة الاحتلال من داخل مستوطنة «بسغات زئيف»، بذريعة إلقاء الحجارة على جنود العدو من خلف جدار الفصل. كما اندلعت مواجهات مع قوات الاحتلال في وادي الجوز ومخيم شعفاط، بعد اقتحام قوات كبيرة المخيم، وإطلاقها قنابل الصوت والغاز السام المسيل للدموع صوب مركبات المواطنين ومحالهم التجارية ومنازلهم، ما أدى إلى اندلاع مواجهات من دون الإبلاغ عن إصابات. وخلال الـ24 ساعة الماضية، تم تسجيل 20 عملاً مقاوماً في الضفة، من بينها اشتباكات مسلحة وتفجير عبوات ناسفة وحوادث تصدٍّ للمستوطنين.

وكان جيش الاحتلال قد اتخذ عدداً من القرارات التي تعزّز منحى التصعيد العسكري، من بينها الزج بقوات إضافية في الضفة، وتعزيز الحماية في المستوطنات والشوارع، وتكثيف عمليات توزيع السلاح على المستوطنين في البؤر الاستيطانية. وتُضاف إلى ذلك، خطوات أكثر عملية وعمقاً، تمثلت في إنشاء مساحات وأشرطة عازلة بين القرى الفلسطينية والمستوطنات، عبر سرقة أراضي المواطنين، وذلك بذريعة الخوف من تكرار عملية «طوفان الأقصى»، فيما باتت الاقتحامات اليومية للمدن والمخيمات، والتي تسببت في سقوط 630 شهيداً منذ السابع من أكتوبر، أكثر شمولية ودموية. وتشي تلك الإجراءات، برغبة إسرائيل في تشديد الخناق على الفلسطينيين في الضفة، وفرض الحكم العسكري المباشر عليهم، ومعاقبة الحاضنة الشعبية للمقاومة، في ما يصبّ جميعه في مصلحة الهدف الإستراتيجي المتمثّل في دعم مشروع الاستيطان وتصفية القضية الفلسطينية.

حاصرت قوات الاحتلال منزل دراغمة، قبل أن تقصفه بأكثر من 7 قذائف «انيرغا» (أ ف ب)

وثّقت كاميرات المواطنين إعطاب آلية على الأقل قام جيش العدو بسحبها، فضلاً عن استدعائه مركبات إسعاف وطائرة مروحية إلى محيط حاجز «تياسير»، لنقل عدة إصابات في صفوفه. وفي وقت لاحق، أعترف العدو بإصابة 4 من جنوده جراء انفجار عبوة ناسفة بآليتهم في طوباس. واتّسعت رقعة الاشتباكات لتصل إلى أكثر من موقع في بلدة طمون القريبة من طوباس، حيث أغارت طائرة مسيرة على موقع في وسط البلدة لدى تواجد مجموعة من المواطنين، فيما قامت قوات الاحتلال بمحاصرة الموقع ومنعت سيارات الإسعاف من الوصول إليه، ما أسفر عن استشهاد 4 مواطنين احتجز العدو جثامينهم لاحقاً، وإصابة آخرين.

وأعلنت الأجنحة العسكرية للفصائل في طوباس، من بينها «كتائب شهداء الأقصى» و«سرايا القدس» و«كتائب القسام»، خوض اشتباكات عنيفة مع قوات الاحتلال المقتحمة للمدينة، واستهدافها بالرصاص والعبوات

إعلان «أبو عبيدة» يربك الكيان: الضغط على نتنياهو وزمرته... أكبر

غزة - **يوسف فارس**

ترك إعلان الناطق العسكري باسم «كتائب القسام»، أبو عبيدة، عن إقدام مجنّدين مكلّفين بحراسة الجنود والمستوطنين الأسرى في قطاع غزة، عبر قناته في «تلغرام»، أن «مجندين من المكلفين بحراسة أسرى العدو قاموا في حادثتين منفصلتين بإطلاق النار على أسير صهيوني وقتله على الفور، بالإضافة إلى إصابة أسيرتين بجروح خطيرة، وتجري محاولات لإنقاذ حياتهما»، مضيفاً أن «حكومة العدو تتحمّل المسؤولية الكاملة عن المجازر بحق الفلسطينيين، وما يترتّب عليها من ردّات فعل تؤثّر على أرواح الأسرى الصهاينة». وإزاء ذلك، علّق المتحدث باسم جيش العدو بأنه «ليس هناك ما يثبت صدقية ما نشرته كتائب القسام»، واعداً بأن «يتم تقديم إحاطات أخرى في حال الحصول على معلومات».

في الإعلان الذي لا يزال يثير الجدل وردّات الفعل، أرادت «كتائب القسام» أن تلقي المزيد من الحجارة في مياه قضية الأسرى التي لم تعد راكدة، وأن تقيم شيئاً من التوازن في «قانون الغاب» المغلّف بـ«الأعمال الفردية» التي يمارسها جيش الاحتلال بحق الأسرى الفلسطينيين، وتحديداً منهم أسرى قطاع غزة، وكذلك أن تمارس مزيداً من الضغط النفسي الذي من الممكن أن يدفع عائلات الأسرى الإسرائيليين إلى خطوات إضافية تصعّد الضغوط على رئيس وزراء الاحتلال، الذي يرفض، من خلفه الوزيران إيتمار بن غفير وبتسلئيل سموتريتش، صفقة الأسرى التي يؤيّدها المستوى الأمني والاجتماعي، وحتى الرئاسي في كيان الاحتلال. أمس، حضر إعلان «القسام» في نقاشات مستوى وفد التفاوض المنويّ إرساله إلى الدوحة. وبحسب موقع «واللا» العبري، فقد أوضح قادة المؤسسة الأمنية في وثيقة مكتوبة سلّموها لنتنياهو، أن وقت التوصل إلى اتفاق ينفد، وأكدوا أن التأخير والإصرار على مواقف معيّنة في المفاوضات قد يكلّفان المزيد من حياة المختطفين. ووفقاً للموقع، فقد ذكر قادة الجيش إعلان أبو عبيدة الأخير، كمثال على الأخطار المحدقة بالأسرى. وفيما تغيب أيّ معلومات موثّقة عن حادثة مقتل الأسير الإسرائيلي، يبدو أن «القسام» أرادت أن تبعث بجملة من الرسائل من خلال الإعلان أن عناصرها هم من قتلوا الأسير وأصابوا الأسيرتين بجروح، وأهمها:

- إظهار ارتدادات سياسة المجازر الإسرائيلية وانعكاس الإجرام بحق الأسرى الفلسطينيين على مصير الأسرى الإسرائيليين لدى المقاومة.

- ممارسة المزيد من الضغوط على رئيس وزراء الاحتلال ومن خلفه بن غفير وسموتريتش، وتعزيز صورتهم في الوعي المجتمعي الإسرائيلي، على أنهم فضّلوا الحفاظ على مستقبلهم السياسي على استعادة الأسرى في وقت مبكر من الحرب، إذ تدرك المقاومة أن الظروف العامة لن تتغيّر في وقت إتمام صفقة الأسرى سواء في بداية الحرب أو في نهايتها، وحينما تقدّم بيانات ووثائق عن مصير من قُتلوا خلال الاحتجاز، فسيجلّل العار من تركوا الأسرى لمصيرهم، ولم يستطيعوا تحقيق إنجاز القضاء على حركة «حماس» الذي وعدوا به.

- أخيراً، استطاعت المقاومة أن تزيد من حالة القلق والإرباك على مختلف مستويات مجتمع الاحتلال، وقد وعدت في تصريحها بأن تنشر نتائج التحقيق في ظروف مقتل الأسير الإسرائيلي وحالة الأسيرتين في وقت لاحق، ما يفتح المجال أمام المزيد من حلقات الضغط التي ستحسن اختيار توقيتها.

> استطاعت المقاومة أن تزيد من حالة القلق والإرباك على مختلف مستويات مجتمع الاحتلال

دمار في مخيم جباليا في قطاع غزة (أ ف ب)

الإمارات «فارساً شهماً»... في خدمة الاحتلال

حسين إبراهيم

ليس في سياسة الإمارات حيال إسرائيل أي تناقض أو تردد. «عيال زايد» حسموا أمرهم منذ أمد بعيد: هم مع إسرائيل بالمطلق، ومع سحق حركة «حماس» وفصائل المقاومة كافة، بل هم أكثر حماسة لما يسمّيه العدو «إنجاز المهمة»، من إسرائيل نفسها. ولذا، لا تتورّع الإمارات عن الاستثمار المباشر في الإجرام الإسرائيلي؛ إذ شهد الأسبوع الجاري وحده حدثَين على هذا المستوى، الأول، هو الإعلان عن إقامة فرع لشركة «رافاييل» الإسرائيلية في أبو ظبي لتحويل طائرات «طيران الإمارات» إلى طائرات شحن؛ والثاني، هو استنقاذ رجل الأعمال الإسرائيلي، باتريك دراحي، المتعثّر مالياً، عبر ضخّ مليار دولار استثماراً مباشراً في دار «سوذبيز» للمزادات المملوكة له، بعدما رفضته قطر بسبب الإبادة الجارية في غزة، علماً أن دراحي مالك قناة «HOT» الإسرائيلية وشبكة «i24» الإخبارية، التي تدافع بقوة عن المذابح الإسرائيلية في غزة. ويكاد لا يمر أسبوع منذ توقيع «اتفاقات ابراهام» في أيلول 2020، من دون الدخول في استثمار جديد في إسرائيل أو معها، رغم أن الإعلانات عن الأرقام التي تعكس نمو العلاقات التجارية بين الجانبين تراجعت أثناء الحرب، وكان آخرها إعلان سفير إسرائيل لدى الإمارات، أمير حايك، في منتصف العام الماضي، أن التبادل التجاري مع إسرائيل، بلغ 1,29 مليار دولار في الأشهر الخمسة الأولى من عام 2023، باستثناء تجارة البرمجيات التي لم يُعلن عن حجمها.

أما عملية «الفارس الشهم» الإماراتية لمساعدة الغزّيين، والتي أنتج منها الإماراتيون 3 نسخ حتى الآن، فلا تنطبق عليها لا الفروسية ولا الشهامة. هاتان الصفتان تفترضان أولاً مقاطعة العدو الذي يبطش بالفلسطينيين، لا الاستثمار المباشر في آلة بطشه. كما أن المساعدات التي تقدّمها الدولة الخليجية للفلسطينيين في غزة، لا تضاهي بأي شكل من الأشكال ما ينتجه «الكوريدور» الذي فُتح لإسرائيل عبر السعودية والأردن، لتزويد إسرائيل بكلّ ما تحتاجه انطلاقاً من الموانئ الإماراتية، بعد أن نجحت حركة «أنصار الله» في إطباق الحصار على ميناء إيلات الإسرائيلي في البحر الأحمر. ثم من قال إن ذلك الفتات ليس إحدى أدوات الحرب الناعمة الموازية لحرب الإبادة الإسرائيلية على القطاع؟ الواقع أنه بالفعل ذو أهداف مشبوهة، تصبّ في النتيجة في مصلحة الدور الذي يمكن أن يلعبه نظام «عيال زايد» في غزة ما بعد الحرب، أولاً، هذا الدور مطلوب إسرائيلياً، ولذا، يمكن لأبو ظبي إقامة مستشفى ميداني في القطاع لا يتم قصفه، فيما تتم تسوية كل المستشفيات الفلسطينية هناك بالأرض. ولذا أيضاً، يمكن للإمارات أن تقيم أفراناً في غزة ولا تُقصف، بينما لا يُبقي العدو حجراً على حجر في أي فرن آخر. وعلى المنوال نفسه، باستطاعة الإمارات إخراج ألف جريح من غزة ومعالجتهم في مستشفياتها، بينما يموت جرحى آخرون ممن لا يُسمح لهم بالخروج.

والإمارات كان لها الدور الأساسي في ما سُمح بإدخاله من مساعدات عبر قبرص، قبل أن يجري وقفه، بعد أن لاحظ الإسرائيليون أن بطون الفلسطينيين في غزة ربما بدأت تشبع للمرة الأولى منذ بداية الحرب. وفي كل التصوّرات التي وُضعت من قبل الأميركيين والإسرائيليين لكيفية إدارة القطاع ما بعد الحرب، ستجد الإمارات، التي تؤدي الدور الذي أُسند إليها بأمانة «فارس شهم»، على رأس القائمة. ومن خلال كل ذلك، توفّر الإمارات، ولو على نطاق

> الإمارات تتصدّر كل التصوّرات التي وُضعت من قبل الأميركيين والإسرائيليين لكيفية إدارة غزة ما بعد الحرب

صغير حالياً، ربما يكبر لاحقاً، ما تأمل هي وأميركا وإسرائيل في أن يكون بديلاً لإدارة حركة «حماس» لغزة، سواءً في توزيع المساعدات حالياً أو ربما إدارة القطاع لاحقاً، ولا سيما أن أبو ظبي تملك أداة حتى أمنية للقيام بهذه المهمة، هي محمد دحلان وجماعته. أيضاً، ثمة أهداف أخرى تتعلق بالداخل الإماراتي، إذ يمكن أن تنطلي تلك المساعدات على الكثير من الإماراتيين العاديين، بوصفها عملاً إنسانياً يُنفّذ باسمهم لمصلحة الفلسطينيين، ولا سيما أن الجرائم الإسرائيلية في غزة أنتجت احتقاناً شعبياً إماراتياً مكبوتاً نتيجة نوع العلاقة التي تقيمها بلادهم مع العدو.

هكذا، ولأن الهدف الحقيقي لإسرائيل هو إبادة الفلسطينيين في غزة، أو تهجيرهم منها، فإن دور «الفارس الشهم» الإماراتي يصبح إطعام الذبيحة قبل موعد سوقها إلى الذبح. وما تستطيع الإمارات فعله لإسرائيل، لا يستطيع غيرها القيام به، وفشل الجسر البحري الأميركي هو مثال واضح على ذلك. هي دولة عربية اللسان، ويمكن لها التواصل مع فلسطينيي القطاع، وبمقدورها التأثير عليهم من خلال كونها القناة الوحيدة، في بعض الحالات، التي يمكن عبرها أن يدخل شيء إلى أفواههم وبطونهم في ظل الجوع. لكن حتى الآن، لم يصل الدور الإماراتي إلى حد تشكيل استفزاز مباشر للمقاومة التي يعنيها وصول نزر من المساعدات إلى الفلسطينيين، ولو عن طريق الشيطان.

(أ ف ب)

تعزيزات واشنطن لا تكبح المقاومة
استهداف متسارع للقواعد الأميركية

الحسكة - **أيهم مرعي**

بعد مضيّ أربعة أيام على استهداف فصائل المقاومة القاعدة الأميركية غير الشرعية في مطار خراب الجير في رميلان، في ريف الحسكة الشمالي، بطائرتين مسيّرتين، أقرّت الولايات المتحدة بوقوع ثمانية جرحى في صفوف عناصرها في الاستهداف الذي وقع ليل الجمعة - السبت، والذي يُعدّ العشرين من نوعه لهذه القاعدة خلال أقلّ من عام، والـ 140 الذي يطاول القواعد الأميركية في سوريا، منذ تشرين الأول من العام الفائت حتى الآن. وقال المتحدث باسم وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون)، باتريك رايدر، خلال مؤتمر صحافي، أول من أمس، إن «ثمانية عسكريين أميركيين أصيبوا في الهجوم الذي استهدف قاعدة في سوريا بطائرة مسيّرة، الأسبوع الماضي»، مشيراً إلى أن «الجنود الثمانية تلقّوا العلاج من جراء تعرّضهم لإصابات دماغية واستنشاق الدخان، وعاد ثلاثة منهم بالفعل إلى الخدمة». ليرتفع بذلك عدد الجنود الأميركيين المصابين، خلال أسبوعين من عمليات المقاومة في سوريا والعراق، إلى 13، ثمانية منهم في خراب الجير، وخمسة في عين الأسد، علماً أن الهجوم الأخير الذي استهدف القاعدة الأولى أسفر أيضاً عن اندلاع حريق كبير فيها، نتيجة استهداف مستودعات للوقود والذخائر.

وقبل ساعات من الإعلان الأميركي، استهدفت فصائل المقاومة، ليل الثلاثاء - الأربعاء، القاعدة الأميركية في معمل غاز كونيكو في ريف دير الزور الشرقي، برشقة صاروخية، وذلك للمرة الثالثة خلال أسبوعين، ما أدى إلى تصاعد الدخان منها. وتؤكد مصادر ميدانية أن فصائل المقاومة قصفت تلك القاعدة بـ«أربعة صواريخ محلية الصنع»، لافتة، في حديثها إلى «الأخبار»، إلى أن «اثنين من الصواريخ على الأقل سقطا داخل القاعدة». وتبيّن المصادر أن «الاستهداف وقع بعد أقل من أربع ساعات من تعزيز القاعدة بدفعة جديدة من الأسلحة والمعدات، وبعد 24 ساعة من تنفيذ مناورة بالذخيرة الحية داخلها»، مشيرة إلى أن «المقاومة تنجح في كل مرة، وبمعدات بسيطة، في خرق كل الاحتياطات الدفاعية الأميركية بما فيها أنظمة الدفاع الجوي، ما بات يشكل حرجاً كبيراً للترسانة العسكرية الأميركية في سوريا والعراق». وترى المصادر أن «تأخر واشنطن في الإعلان عن وجود إصابات في استهداف قاعدة خراب الجير، يوضح سياستها في التعتيم قدر الإمكان على خسائرها في المنطقة»، معتبراً أنها «تتعمد ذلك لتجنب حراك شعبي داخلي ضدها بما يهدد مستقبل وجودها في المنطقة».

ويجيء هذا التصعيد بعد أشهر من الهدوء النسبي، نتيجة منح المقاومة فرصة لبغداد للضغط على الأميركيين للبدء بإجراءات الانسحاب التدريجي من العراق، والذي يمهد للانسحاب من سوريا أيضاً. كما أنه يأتي بعد فشل المفاوضات بين بغداد وواشنطن في الوصول إلى أي نتيجة، لتستأنف المقاومة عملياتها قبل أكثر من أسبوعين، في كل من سوريا والعراق، مستهدفة قاعدة عين الأسد لمرتين، وقاعدة كونيكو لثلاث مرات، وقاعدة مطار خراب الجير مرة واحدة، مع إسقاط منطاد حراري في قاعدة حقل العمر، في سوريا.

ومع ذلك، لا يبدو أن واشنطن تريد تغيير وضع قواتها في كل من سوريا والعراق، وخاصة مع استمرار الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، وترقّب رد إيراني ومن «حزب الله» على الكيان الصهيوني بعد جريمة قتل القائدين إسماعيل هنية وفؤاد شكر، ما يرفع فرص اندلاع حرب إقليمية. وإن واشنطن كثّفت من عمليات تعزيز قواعدها غير الشرعية في سوريا، عبر إرسال أكثر من سبع دفعات من الأسلحة والمعدات اللوجستية براً وجواً إلى قواعد خراب الجير وقسرك والشدادي في الحسكة، وحقل العمر وكونيكو في دير الزور، وسط تحليق شبه مستمر لطيران الاستطلاع ومناطيد المراقبة في المنطقة. كما سرّبت وسائل إعلام أميركية أنباء عن استعداد مجموعة من 230 عسكرياً أميركياً للتوجه إلى كل من سوريا والعراق، في ظل ارتفاع حدة التوترات في الشرق الأوسط.

قضية

خريطة المساعدات الدولية لسوريا
إغاثة... بالحدّ الأدنى

زياد غصن

في مراجعة حديثة أجرتها «هيئة التخطيط والتعاون الدولي» في سوريا، للمشاريع الإغاثية المنفّذة من قِبل المنظمات الأممية والدولية وتوزّعها القطاعي في هذا البلد، وضعت دمشق ثلاث ملاحظات أساسية على خطط الاستجابة تلك. تمثّلت أولاها في تواضع حجم ما جرى توفيره من تمويل قياساً إلى قيمة الموازنات المعلنة؛ فمثلاً، في عام 2015، بلغت نسبة التغطية الفعلية للموارد المالية المطلوبة للخطة ما نسبته 42,9% من الموازنة التقديرية الإجمالية البالغة حوالى 2,893 مليار دولار، ووصلت في عام 2023 إلى ما يزيد على 80%، خاصة مع إعلان «برنامج الغذاء العالمي» تخفيض المساعدات الإغاثية عام 2023، وتوقّف معظمها عام 2024. أمّا الملاحظة الثانية، فهي عدم توضيح البيانات الأممية لحجم الإنفاق الفعلي، بمعنى أنها لا تعطي رقماً دقيقاً عن نسبة الموارد التي خُصّصت وأُنفقت بشكل مباشر لتلبية الاحتياجات الإنسانية، وبالتالي مساهمتها في التخفيف من حدّة الفقر لدى الريّ وتحسين جمع القمامة.

وفي إشارة واضحة إلى أولوية البعد الإغاثي لا التنموي في المساعدات الدولية المقدّمة، حلّ قطاع التعافي المبكر ودعم سبل العيش في المرتبة السادسة، بحصة مساعدات لم تتجاوز الـ6,7%، علماً أن هذه المساعدات استثمرت في جهود إعادة مصادر الدخل وخلق فرص العمل في بعض المناطق. كذلك الحال بالنسبة إلى قطاع التعليم الذي لم تتجاوز حصّته الـ4,8%، رغم التحديات التي تواجهه؛ فالتقديرات الأممية الصادرة حديثاً تتحدّث عن حاجة ما يزيد على 7 ملايين طفل سوري دون الـ17 عاماً، إلى الدعم والمساعدة للحصول على التعليم، فضلاً عن وجود حوالى مليون طفل معرّضين لخطر التسرّب من التعليم. وحظيت خدمات دعم التغذية للأطفال والنساء، هي الأخرى، بدعم قُدّرت نسبته بنحو 2,6% من إجمالي المساعدات، بزيادة تكاد لا تذكر مع نسبة ما حصلت عليه الخدمات المخصصة لدعم المأوى، والتي لم تتجاوز الـ2,3%. وفي ما يدلّ على أثر العقوبات الأميركية والغربية المفروضة على قطاع الطاقة وإعادة الإعمار، فإن قطاع الكهرباء لم يحظ سوى بنسبة 1,1% من إجمالي الدعم الدولي، رغم ما تعانيه البلاد من زيادة كبيرة جداً في ساعات التقنين الكهربائي وصعوبة صيانة محطّات التوليد والتوزيع وإعادة تأهيلها.

مع مخصّصات الحكومة

لكن ما سبق لا يقلّل من أهمية ما أسهمت به المساعدات الدولية الإغاثية عموماً، ولا سيما حضورها البارز في بعض القطاعات، وإن كانت تحتاج إلى بعض التصويب والمراجعة والتطوير. إذ وفقاً لدراسة مالية تحليلية لمنظمة «يونيسيف» في دمشق، فإن المساعدات الدولية المقدّمة لقطاع المياه والصرف الصحي أخذت تطغى، اعتباراً من عام 2020، على المخصصات الحكومية المرصودة لهذا القطاع. وتبعاً للدراسة، فقد كانت مخصّصات «المياه والصرف الصحي» من موازنة الدولة، خلال المدة الممتدة بين عامَي 2017 و2022، حوالى 455 مليون دولار، بينما بلغت قيمة المساعدات الدولية للقطاع نفسه نحو 732 مليون دولار. وتظهر هذه الزيادة بشكل أكثر وضوحاً في ما لو تمّت إضافة المساعدات المقدّمة لـ«المياه والصرف الصحي» في المناطق الخارجة عن سيطرة الحكومة.

وهو الأمر نفسه الذي يمكن استنتاجه من المقارنة بين المساعدات الدولية المقدّمة لقطاع الصحة وما هو مخصّص حكومياً خلال المدة الممتدة بين عامَي 2017 و2022، حيث بلغت الأولى نحو 1,4 مليار دولار، بينما قُدّرت قيمة اعتمادات القطاع الصحّي من موازنة الدولة، خلال المدة نفسها، بحوالى 1,5 مليار دولار. على أن العام المقبل قد يحمل بعضاً من التغيير على صعيد تركيبة القطاعات التي يمكن أن تتوجّه إليها المساعدات الدولية، وذلك في ضوء التحوّل الجاري في الموقف الغربي من مشاريع التعافي التنموي المبكر، والتي باتت في نظر الكثير من الحكومات ضرورة لمنع وقوع «الأسوأ».

لا تتضمن طبيعة المساعدات برامج ذات أثر تنموي بالمعنى الفعلي (أ ف ب)

تقرير

تصعيد في دير الزور وتهدئة في الحسكة: «قسد» تناكف دمشق

الحسكة - ايهم مرعي

شنّ مقاتلون تابعون لـ«قوات سوريا الديموقراطية»، مطلع الأسبوع، هجمات واسعة استهدفت نقاطاً تابعة للجيش والقوات الرديفة في ريف دير الزور الشرقي، في حادثة اشتباك هي الأولى من نوعها بين الطرفين في هذه المنطقة، منذ طرْد تنظيم «داعش» ونشوء نقاط تماس بينهما على امتداد سرير نهر الخابور، في عام 2017. وتركزت هجمات عناصر «مجلس دير الزور العسكري» التابع لـ«قسد» في قرى وبلدات البوليل والطوب والكشمة، وأعقبت تمهيداً مدفعياً وصاروخياً، وأسفرت عن مقتل وإصابة عدد منهم. وتبنّت «قسد»، في بيان رسمي، العملية التي قالت إنها جاءت «انتقاماً لدماء شهداء مجزرتي الدحلة وجديد بكارة الذين استشهدوا بقصف لقوات النظام»، وقالت: «نفّذت قوات مجلس دير الزور العسكري، عملية انتقامية استهدفت الإغارة على ثلاث نقاط لقوات النظام في الضفة الغربية لنهر الفرات»، مضيفةً أن «هذه العملية تحذيرية لقوات النظام وميليشياته. وفي حال مواصلة الجرائم ضدّ شعبنا، نشدّد على حقّنا في الدفاع المشروع عن النفس».

وجاءت العملية بعد اتهام «قسد»، الجيش السوري والقوات الرديفة، بقصف أهالي قريتي الدحلة وجديد بكارة، والذي أسفر عن سقوط 11 قتيلاً، وعدد من الإصابات، في وقت اتهمت فيه العشائر، «قسد»، بقصف القريتَين من داخل مناطق سيطرتها، لمنع نشوء أيّ حاضنة شعبية «لجيش العشائر». وأصدر عدد من مشايخ ووجهاء العشائر والقبائل في دير الزور بياناً تلاه قائد «جيش العشائر»، وشيخ مشايخ قبيلة «العكيدات»، إبراهيم الهفل، نفى فيه «وجود أيّ مواقع لجيش العشائر في بلدات الضفة الغربية لنهر الفرات، أو أيّ مدافع أو أسلحة ثقيلة»، متّهماً «قسد» بـ«ارتكاب مجازر يومية بحقّ المدنيين في منطقة الشامية، عبر قصف منازلهم وممتلكاتهم». ولفت البيان إلى أن «جيش العشائر هو حركة مقاومة شعبية ليست لها أيّ صلة بأيّ جهة كانت، هدفها تحرير كامل ريف دير الزور من داعش»، داعياً أهالي مناطق سيطرة «قسد» إلى «طرد عناصر ميليشياتها، وعدم السماح لهم بنصب أسلحة ومعدات بالقرب من منازلهم».

وتشير مصادر ميدانية، في حديث إلى «الأخبار»، إلى أن «هجمات العشائر الحقت ضرراً كبيراً بقسد، التي تخشى من تكرارها واتّساعها»، مبيّنةً أن «قسد، وعبر تصعيدها ضدّ الجيش السوري، تريد إقحامه في المعركة، بما قد يوجب تدخّلاً أميركياً جوياً، بقوّتي موقفها العسكري في دير الزور». وتتوقّع المصادر أن «يستمرّ ضغط العشائر على قسد خلال المدة المقبلة، مؤكدة «وجود إصرار على الضغط الميداني لتحقيق مكاسب، من شأنها فرض واقع جديد في دير الزور». وترجّح أن «يتم فصل ملف دير الزور عن الحسكة، لكون الأول مرتبطاً بالوجود الأميركي، والثاني مرتبطاً في جزء منه بالوجود التركي وأهمية الحفاظ على وجود الجيش السوري على الحدود التركية».

في المقابل، نجحت الوساطة الروسية في تهدئة التوتّر القائم في مدينتَي الحسكة والقامشلي، وإنهاء حصار «قسد» الذي استمرّ على مدى سبعة أيام، لمركزَي المدينتَين. وبهدف منع أيّ تصعيد إضافي بين الجيش و«قسد»، وصل قائد القوات الروسية في سوريا، أندريه سيرديكوف، إلى مطار القامشلي للمرة الثانية خلال أربعة أيام، حيث التقى ممثلين عن «قسد»، من بينهم قائدها مظلوم عبدي. وأكدت مصادر، لـ«الأخبار»، أن «الاجتماع كان إيجابياً وركّز على أهمية عدم التصعيد الميداني»، مشيرة إلى أنه «تم الاتفاق على عودة الأمور إلى ما كانت عليه في الحسكة، وإعادة الجنود والضباط من الجيش السوري والشرطة في الحسكة والقامشلي». ومن جهته، أفاد محافظ الحسكة، لؤي صيوح، في تصريح إلى «الأخبار»، بأن «كل الطرق التي كانت مغلقة أمام حركة السير وتنقّل الأهالي، أعيد فتحها الثلاثاء»، مبيّناً أن «الحركة ستعود اعتيادية بين كل أحياء مدينتَي الحسكة والقامشلي، مع البدء في إدخال صهاريج المياه والوقود والأدوية والمواد الغذائية بشكل تدريجي».

> نجحت الوساطة الروسية في تهدئة التوتّر القائم في مدينتَي الحسكة والقامشلي

تقرير

تمديد إدخال المساعدات عبر الحدود... والمعارضة تستعدّ لاجتماعات «الدستورية»

علاء حلبي

«أوتشا»: القدرة على الاستجابة «لا تزال مقيدة بفعل انخفاض التمويل» (أ ف ب)

مدّدت دمشق سماحها باستخدام معبرَي باب السلامة والراعي مع تركيا لدخول المساعدات لمدة ثلاثة أشهر، تنتهي في 13 تشرين الثاني المقبل، ما يضمن استمرار إدخالها عبر ثلاثة معابر حدودية، هي: باب السلامة والراعي وباب الهوى في ريف إدلب الذي يعدّ البوابة الأكثر ازدحاماً، نظراً إلى أن الحكومة السورية مدّدت سابقاً الإذن باستخدامه، وذلك ضمن سياسة تهدف إلى إبعاد ملف المساعدات عن طاولة المفاوضات السياسية، بعدما حاولت واشنطن استعماله مراراً عليها. ويأتي هذا في وقت بدأت فيه المعارضة استعداداتها لجولات جديدة من اجتماعات «اللجنة الدستورية»، وسط توقعات بأن تستضيف الاجتماعات العاصمة العراقية بغداد، التي باتت تلعب دوراً بارزاً في مسارات الحل السياسية للأزمة السورية.

وقرار التمديد الذي رحّبت به الأمم المتحدة أتى بالتزامن مع الانخفاض المستمر في حجم المساعدات الأممية التي يتم إدخالها إلى سوريا، جرّاء نقص التمويل الناجم عن انشغال الدول المانحة، وعلى رأسها الولايات المتحدة، بتقديم الدعم لأوكرانيا في حربها ضد روسيا، ولإسرائيل في حرب الإبادة التي تشنها ضد الفلسطينيين في قطاع غزة. ودفع ذلك «مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية» (أوتشا) إلى التأكيد، مرة جديدة، أن «قدرته على الاستجابة لا تزال مقيدة بفعل انخفاض التمويل، حيث لم يتم تلقّي سوى 24 %، أي نحو 960 مليون دولار، حتى الآن من التمويل المطلوب للاستجابة الإنسانية في سوريا»، مناشداً الدول المانحة «توفير ما يزيد على أربعة مليارات دولار لمساعدة أكثر من 10 ملايين شخص في جميع أنحاء سوريا».

في غضون ذلك، عقدت «هيئة التفاوض» المعارضة اجتماعها الدوري في مدينة جنيف السويسرية، بعد أيام من لقاء أجراه عدد من ممثلي المعارضة مع وزير الخارجية التركي، حاقان فيدان. وذكرت مصادر معارضة أن الاجتماع يأتي في إطار التحضير لجولات جديدة من لقاءات «اللجنة الدستورية»، والمجمدة منذ عام 2022 على خلفية تخلّي سويسرا، البلد المستضيف، عن حياديتها وانضمامها إلى الدول الأوروبية التي فرضت عقوبات على روسيا بسبب الحرب في أوكرانيا. وفي بيان لها عقب الاجتماع، قالت «الهيئة» إن مكوّناتها استعرضت آخر تطورات العملية السياسية، وأجرت مراجعة للتحديات التي واجهتها في المرحلة الماضية، على مستوى التفاعل مع المجتمع السوري، والتفاعل مع الأمم المتحدة والدول الفاعلة والعربية، حيث قدّمت «تصوّراً للتغيّرات الإقليمية والدولية وتأثيرها على العملية السياسية»، فضلاً عن «بحث قضايا قانونية وإدارية خاصة بالهيئة»، وصولاً إلى «صياغة استراتيجية لها للمرحلة المقبلة».

بدوره، أعرب المبعوث الأممي إلى سوريا، غير بيدرسن، الذي حضر الاجتماع، عن قلقه البالغ إزاء ارتفاع خطر التصعيد في سوريا والمنطقة، داعياً جميع الأطراف إلى ضرورة خفض التصعيد، والدفع نحو الحل السياسي وفق قرار مجلس الأمن 2254، المتعلق بالانتقال السياسي. وقال، في تغريدة عبر منصة «إكس»، إن على جميع الأطراف خفض التصعيد على الفور، والدفع نحو حل سياسي وفقاً للقرار 2254، في إشارة إلى ضرورة إعادة تفعيل مسار «اللجنة الدستورية».

> أعرب بيدرسن عن قلقه البالغ إزاء ارتفاع خطر التصعيد في سوريا والمنطقة

العراق

عاصفة انتخابات كركوك
طعون بالجملة

بغداد – فقار فاضل

أثارت جلسة انتخاب القيادي في حزب «الاتحاد الوطني الكردستاني»، ريبوار طه، محافظاً لكركوك، وإبراهيم الحافظ رئيساً للمجلس المحلي فيها، جدلاً كبيراً بين أحزاب المحافظة، التي أعلن بعض نوابها نيتهم التوجه إلى المحكمة للطعن في تلك الانتخابات، معتبرين إياها «مخالفة للقانون». وجرى انتخاب طه والحافظ ضمن اتفاق بين كتلة «الاتحاد الوطني»، وحزب «تقدم» بزعامة رئيس البرلمان السابق، محمد الحلبوسي، وبدعم من المقعد المسيحي في المجلس، بينما امتنع عن حضور الجلسة أعضاء يمثّلون «الجبهة التركمانية» والعرب، فضلاً عن أعضاء «الحزب الديموقراطي الكردستاني».

وقد رأت القوى المعارضة لانتخاب محافظ كردي أن الجلسة التي عُقدت في فندق الرشيد في بغداد بمبادرة من رئيس الوزراء، محمد شياع السوداني، غير دستورية، بسبب غياب عدد من «المكوّنات» الممثلة لكركوك. لكن رئيس الجمهورية، عبد اللطيف رشيد، أصدر مرسوماً بتسليم طه منصب المحافظ رسمياً. وتعدّ كركوك واحدة من أكثر المحافظات التي تعاني من تعقيدات سياسية واجتماعية بسبب التنوع العرقي والمذهبي فيها، إلى جانب الصراع الذي تعيشه منذ 2005، نتيجة تدخلات داخلية وخارجية للسيطرة عليها.

وفي السياق، أعربت قائمة «الجبهة التركمانية»، أمس، في بيان، عن رفضها القاطع لجلسة تشكيل حكومة كركوك المحلية، معتبرة ما حصل تهديداً للأمن المجتمعي وتخريباً للثقة بين المكونات. بدوره، أكد رئيس كتلة «التحالف العربي» في مجلس محافظة كركوك، راكان الجبوري، أن «التحالف العربي والتركمان تم إقصاؤهم من تشكيل الحكومة المحلية»، معتبراً أن «الأمور مقصودة للانتقاص من حقوقنا وإذلالنا». كذلك، رأت النائبة التركمانية، سوسن عبد الواحد، في تصريح إلى «الأخبار»، أن «ما حدث في جلسة فندق الرشيد هو خرق للدستور وللعملية السياسية، فضلاً عن كونه خرقاً للثقة بين المكوّنات التي تعيش داخل كركوك»، مضيفة أن «ما حصل هو فعل مقصود لاستبعاد التركمان عن استحقاقهم، وللأسف هناك اتفاقات تم ترتيبها من دون علمنا». وأكدت أن «الجبهة التركمانية وحتى باقي المكونات التي وقع عليها الظلم، ستلجأ إلى المحكمة الاتحادية للطعن والاعتراض»، داعية رئيس الوزراء إلى التدخل الفوري.

وتوقّعت أن تفاقم «الاستقطابات والتصعيد السياسي الحالي في كركوك الوضع كثيراً في المحافظة، وخاصة أن هناك متربّصين، لكن ما ندعو إليه هو تعزيز التعايش السلمي بين المكونات المتنوعة». وفي ما يتعلق بالطعن، عزت عبد الواحد «ذلك إلى أسباب منها أن الجلسة جرت في يوم عطلة رسمية، ولم يُبلَّغ بها المكون التركماني، وحتى إن أعضاء الحزب الديموقراطي الكردستاني وبعض الأعضاء العرب لم يبلّغوا، وكذلك لا يوجد أي مبرّر لعقد الجلسة في بغداد وفي غرف مظلمة». وأضافت أن «المكون التركماني في كركوك جرى تهميشه، والجلسة حملت مخالفات قانونية عدة تم رفعها في دعاوى إلى المحاكم المختصة من أجل النظر فيها وإصدار القرار الصائب».

بدوره، أوضح الأمين العام لـ«المجلس العربي» في كركوك، حاتم الطائي، أن «الوضع السياسي في كركوك معقّد جداً، ووصل إلى طريق مسدود، ما أجبر إدارة بغداد على تبنّي هذه المبادرة من أجل تشكيل الحكومة المحلية». ورأى، في حديث إلى «الأخبار»، أنه «لو لم يتمّ اتّخاذ هذه المبادرة وعقد الجلسة في فندق الرشيد في بغداد، لأصبح مجلس المحافظة اليوم أمام مصاعب كثيرة، منها قانونية وسياسية، قد تصل إلى حلّه»، مضيفاً أن «التوافق الذي حصل هو المناسب في الوقت الحالي». ورأى أن «فكرة إشراك الجميع في الحكومة لم تنجح، والقناعة تتطلّب المضيّ في الحلول الممكنة، كون قانون إدارة المحافظات يعطي الأحقية للأغلبية في تشكيل الحكومة المحلية». وأشار إلى أن «الجلسة استوفت الشروط القانونية من ناحية آلياتها وتوقيتاتها، ولا أتصور أن هناك مآخذ قانونية عليها، ولا سيما أننا لم نرصد أيّ خروقات، والإجراءات تمّت وفق الأسس القانونية المعتمدة»، لافتاً إلى أن «ردود فعل بعض القوى السياسية ممّن لم يشتركوا في الحكومة المحلية كانت قاسية، لكنّ هناك توافقاً وتعهدات بضمان استحقاق التركمان في المناصب».

أما النائبة عن «الاتحاد الوطني» في البرلمان، سوزان منصور، فعدّت الجلسة «دستورية مئة في المئة، ولم تكن إلا بموافقة وتحت أنظار الحكومة الاتحادية، وهي الراعية لتشكيل مجلس المحافظة واختيار المحافظ حسب الاستحقاقات». ولفتت، في تصريح إلى «الأخبار»، إلى أن «كركوك عانت الكثير، فلا بد من الإتيان بأشخاص وطنيين يخدمون أهاليها وإبعادها عن الصراعات السياسية والأمنية. ولذا، نؤكد على أن وحدة الصف والتعاون بين المكوّنات يُعدّان نقطة القوة للنهوض بواقع المحافظة». وأشارت إلى أن «لكل حزب سياسي رؤيته، فلا مانع من الاعتراض والطعن أمام المحكمة، فهناك من يبتّ بالعدالة ويعطي الحق لصاحبه».

يكاد لا يمرّ يوم في الصحف الرياضية المدريدية من دون أن يكون مبابي هو العنوان الأساسي لها (أ ف ب)

الكرة الاسبانية

حماوة الصيف تشعل «الليغا» بين مدريد وبرشلونة

بعد سيطرة ريال مدريد في الموسم الماضي وتتويجه بلقب مستحق، يعود الدوري الإسباني لكرة القدم بصورة أقوى استناداً إلى شكل سوف الانتقالات الذي انشغلت به ابرز الفرق إذ تشير التوقعات إلى سباقٍ ثلاثي مرةً جديدة

ابرز مباريات الجولة الاولى

تنطلق بطولة الدوري الإسباني اليوم الساعة 20:00 بتوقيت بيروت فيلعب أتلتيك بيلباو مع خيتافي، على أن يواجه ريال بيتيس نظيره جيرونا الساعة 22.30. ويوم الجمعة يلعب إشبيلية مع لاس بالماس الساعة 22.30.

وستكون مباراة برشلونة الأولى يوم السبت بمواجهة فالنسيا (الساعة 22.30) على أن يلعب ريال مدريد مع ريال مايوركا يوم الأحد الساعة 22.30 أيضاً. أما أتليتكو مدريد فيواجه فياريال يوم الإثنين في ذات التوقيت.

هدّافين، إذ إن المرونة الإستراتيجية ستحضر بقوة بالنظر إلى الأدوار المختلفة التي يمكن لهذين النجمين لعبها.

بطبيعة الحال، ورغم الحديث عن إيجابياتٍ كثيرة في هذا المجال، سيدخل ريال مدريد في حقبةٍ جديدة بعد اعتزال نجم وسطه طوني كروس الذي كان حجر الأساس في أي تشكيلة ناجحة، ما يعني أن مقاربة جديدة سيعتمدها المدير الفني الإيطالي كارلو أنشيلوتي، عمادها وجوه تطوّرت سريعاً على غرار التركي الشاب أردا غولير الذي ترك بصمة كبيرة في مبارياته القليلة بعدما لاحقته الإصابة، ولكن الأكيد أن أداءه في كأس أوروبا الأخيرة مع منتخب بلاده رفع من أسهمه في العاصمة الإسبانية.

البحث عن الكمال

أما هناك في برشلونة والقسم الثاني من مدريد حيث يتواجد أتلتيكو، فإن البحث عن الكمال كان هو العنوان بالنسبة إلى الفريقين وسط نواقص كثيرة بدت واضحة في الموسم الماضي.

بالنسبة إلى الفريق الكاتالوني، كان الأهم بدايةً إيجاد مدرب يخلق حالة استقرار بعد التخبّط الذي عاشه النادي خلال القسم الأخير من حقبة شافي هرنانديز، إذ ضاع الجميع بين رحيله أو بقائه أو إقالته من منصبه.

لذا لا يخفى أن وصول الألماني هانزي فليك هو الصفقة الأكبر، لأن الفوضى التي عمّت «البرسا» تحتاج إلى رجلٍ يجيد إعادة الأمور إلى نصابها، وقد ثبت هذا الأمر أيام كان فليك مدرباً لبايرن ميونيخ محققاً معه كل الإنجازات الممكنة، وبينها انتصار كبير على برشلونة نفسه (8 . 2) في دوري أبطال أوروبا.

طبعاً لم يحصل فليك حتى كتابة هذه السطور على كل الأدوات الكفيلة بفرض نزالات قوية مع ريال مدريد، ولو أن نجم كأس أوروبا وهدّافه مع منتخب إسبانيا المتوّج باللقب، داني أولمو، قد وصل لتعزيز وسطه الهجومي، فهو يحتاج إلى عمقٍ أكبر في التشكيلة من أجل الانغماس في موسمٍ طويل وصعب.

وعن الكمال بحث أتلتيكو مدريد أيضاً بعدما وجد ثغرات عدة في الموسم الماضي المخيّب، وأبرزها كان في خطّي الدفاع والهجوم، فأبرم بالتالي أكثر من صفقة لافتة، بدأها بتعاقده مع قلب الدفاع الدولي روبن لو نورمان من ريال سوسييداد، وبضمّه الهداف النروجي الكسندر سورلوث الذي قدّم أفضل موسم له مع فياريال.

كل ذلك كان في مؤازاة عدم ممانعته ترحيل الهولندي ممفيس ديباي وترك قائد منتخب إسبانيا الفارو موراتا، وذلك لإفساح المجال أمام وصول نجمٍ فائز بكل شيء في عالم كرة القدم، وهو الأرجنتيني خوليان ألفاريز الذي يرى فيه جمهور «لوس روخيبلانكوس» نسخةً عن مواطنه المهاجم السابق للفريق سيرخيو أغويرو الذي حمل خط الهجوم على كتفيه لسنوات طويلة حتى أصبح أتلتيكو فريقاً منافساً على كل الجبهات، وهو ما يُنتظر أن نشهده في الموسم الجديد.

شربل كريّم

لم تكن صورة المنافسة في الدوري الإسباني عادية خلال الموسم الماضي، إذ بدا جلياً منذ مراحل مبكرة أن ريال مدريد هو الفريق الأفضل والأعلى حظوظاً للفوز باللقب العتيد.

هو كلامٌ قد يكون مستغرباً بالنسبة إلى البعض، وخصوصاً أن جيرونا تصدّر لمدةٍ غير بسيطة وصعّب الأمور على الجميع، ولكن ما كان أوضح هو أنه عندما لا يكون برشلونة قادراً على منافسة غريمه اللدود، فإنه من الصعب أن يذهب اللقب إلى فريقٍ غير الملكي، وتحديداً عندما يكون أيضاً القطب الآخر في العاصمة الإسبانية أتلتيكو مدريد، في مستوى متدنٍ.

اليوم تختلف الصورة عشية انطلاق «الليغا» لموسم 2024 . 2025، إذ صحيح أن ريال مدريد يبدو أقوى بالشكل، ولكن عمل برشلونة وأتلتيكو مدريد في الصيف لم يكن سوى للنيل من الفريق الملكي وانتزاع اللقب منه.

لا شيء سوى النجوم

هناك في مدريد تبدو الضجة كبيرة، فالحديث اليومي الذي يسيطر على عناوين الصحف الرياضية يرتبط بالنجم الفرنسي كيليان مبابي الذي حقق حلمه وحلم جمهور «الميرينغيز» بانتقاله أخيراً إلى «البيت الأبيض» بعد مواسم عدة من الأخذ والردّ حول مستقبله مع فريقه السابق باريس سان جيرمان.

وبمجرد وصول مبابي، أصبح الريال أقوى بكثير مقارنةً بالموسم الماضي، إذ لعب من دون رأس حربة غالباً أو من دون مهاجم هداف إذا صحّ التعبير، فكان الإنكليزي جود بيلينغهام أبرز هدافيه في الدوري بتلينغهام كون اللاعب المحوري الهجومي الوحيد وهو خوسيلو قد لعب دور البديل في العدد الأكبر من المباريات.

الآن مع وصول مبابي والموهوب البرازيلي إندريك، أصبح الريال يمتلك أكثر من مجرد لاعبَين

> عمل برشلونة وأتلتيكو مدريد في النيل من ريال مدريد وانتزاع اللقب منه

تحقيق

تذاكر الملاعب تهدّد «بريميرليغ»

الأندية «تخسر» جمهورها الشاب!

اعتمدت أندية كرة القدم الإنكليزية في السنوات الأخيرة استراتيجيات مختلفة لزيادة إيراداتها، وخاصةً بعد انحسار العائدات خلال أزمة كورونا. ورغم ازدياد عائدات حضور المباريات في الملاعب، استمرت الفرق باستخدام ذريعة «الجائحة» لتبرير قراراتها واضعةً جيوب المشجعين «نصب» أعينها

حسين فحص

كرة القدم الإنكليزية في ازدهار مستمر. بعكس ذلك تجاوز متوسط عدد جماهير الأندية في المباراة الواحدة عتبة الـ 40 ألفاً لأول مرة في موسم 2022-2023، بالإضافة إلى تحقيق نسبة 98,7% من إشغال سعة الملاعب. هذه المؤشرات جيدة بالنسبة إلى الفرق، لكنها ليست كذلك للمشجعين الذين ترتفع صيحتهم قبل يوم على انطلاق استحقاق الدوري إثر زيادة أسعار البطاقات وتوزيعها «غير العادل»، وسط تهديدات بتغيير ديموغرافي جذري قد «يمحي» فئة المشجعين الشباب.

إذاً، يعيش «بريميرليغ» أزمة «شبابية» حقيقية تهدد تباعاً مكانته على رأس قائمة أفضل دوريات العالم. كارثة لم تأتِ من فراغ، بل حصلت جراء اتخاذ الأندية قرارات «جشعة»؛ أبرزها رفع 19 فريقاً من أصل 20 أسعار بطاقات ملاعبه في النسخة الماضية من الدوري، باستثناء كريستال بالاس. ويزيد الأمر سوءاً توجه بعض الأندية إلى مساواة الأسعار بين مختلف الأعمار مع استمرار احتكار المشجعين «القدامى» للتذاكر الموسمية، ما يؤشر إلى انخفاض حضور الجمهور الشاب مستقبلاً.

صحيح أن التعديلات الحاصلة تضرّ جميع فئات المشجعين في إنكلترا، غير أن الجمهور الأصغر سناً سوف يواجه تأثيراً سلبياً أكبر من غيره إثر ارتفاع الأسعار وتناقُص التوافر.

تجدر الإشارة إلى أن الضرر سوف يكون متبادلاً، ولن ينحصر بالفئة الفتية. وفي هذا الإطار، لفت تقرير لموقع «ذا أتليتيك» إلى أن التضييق على حضور المشجعين الشباب من داخل الملعب، سواء كان الأمر متعمّداً أو لا، سوف يؤذي مختلف الأندية مستقبلاً وخاصةً تلك التي تعتمد صورتها بدرجة كبيرة على صخب الجمهور وطاقته، مثل فريق ليفربول، من دون إغفال الفقدان المحتمل لميزة التنافس المعزّزة بالمساندة التحفيزية، والتي تصدر غالباً عبر حناجر الشباب بوتيرة أعلى مقارنةً بكبار السن.

وست هام في الواجهة

رغم توجّه الأندية في إنكلترا إلى توسيع ملاعبها بهدف استيعاب الجماهير وزيادة العائدات تباعاً، تبقى معدلات الطلب على التذاكر أعلى من العدد المطروح. هذا الإقبال المتزايد جعل أغلب الفرق ترفع أسعار تذاكرها كما يحلو لها، من دون اهتمام بالفئات المستهدفة، نظراً إلى تأمين المستهلكين سلفاً.

وفي ظل تسليع «المشجعين»، تملأ الصرخات ملاعب إنكلترا ومحيطها، فيما بعدّ وست هام يونايتد أكثر الأندية مواجهة للمشاكل، حيث خلقت التغييرات في أسعار وهيكلية تذاكر الفريق لموسم 2024-2025 استياءً كبيراً لدى جماهيره. ورفع النادي اللندني أسعار التذاكر ضمن جميع أنحاء ملعبه، مع سحبه بطاقات الموسم المخفّضة في أغلب أقسام «الاستاد». وعليه، ما لم يكن المشجعون راغبين في الجلوس ضمن المقاعد الأبعد عن الملعب، فسيتعين عليهم دفع سعر ثابت بمعزل عن أعمارهم، وهو ما يعارض الأعراف الداعية إلى وجود خصم على سعر بطاقات الجماهير الأصغر سناً. الاعتراضات كانت واضحة خلال مباراة الفريق الأخيرة وديّاً أمام سيلتا فيغو، حيث حضر حوالي 15000 مشجع فقط لوست هام في ملعب لندن الذي يتسع لـ 62,500 مشجع.

> يواجه الجمهور الأصغر سناً تأثيراً سلبياً أكبر من ذويه إثر ارتفاع الأسعار وتناقص التوافر.

ويؤكد الوسط الرياضي الإنكليزي توزيع مجموع 20000 منشور في مباراة وست هام الافتتاحية أمام أستون فيلا السبت المقبل اعتراضاً على تغييرات التذاكر الحاصلة، وذلك بعد توقيع ما يقرب من 16000 مشجع على عريضة عبر الإنترنت لقيادة الحملة. ومن بين الأصوات المنددة بالتغييرات الحاصلة، برز لاعب وست هام السابق، توني كوني، الذي صرّح: «كيف يمكن أن يكون من الصواب أن يدفع طفل يبلغ من العمر خمس سنوات الآن نفس المبلغ الذي تدفعه والدته أو والده؟ ستؤدي هذه الخطوة إلى إحجام الآلاف من المشجعين المخلصين عن حضور المباريات في استاد لندن وربما تقتل قاعدة المشجعين في المستقبل».

(وين)

تحقيق

إيمان خليف تقاضى «المتحرشين والعنصريين»

فتحت النيابة العامة الفرنسية تحقيقاً إثر شكوى تقدّمت بها الملاكمة الجزائرية إيمان خليف بتهمة التحرش الإلكتروني الجسيم، وفقاً لما أعلنه مكتب النيابة العامة في باريس اليوم الأربعاء. وكانت خليف الفائزة بالميدالية الذهبية لوزن 66 كلغ في أولمبياد باريس ضحية جدل حول هويتها الجنسية.

وأصدر نبيل بودي محامي الملاكمة الجزائرية، بياناً السبت الماضي قال فيه «بعد فوزها للتو بميدالية ذهبية في دورة الألعاب الأولمبية باريس 2024، قررت الملاكمة إيمان خليف خوض معركة جديدة: معركة العدالة والكرامة والشرف». وأشار إلى أنها «تقدّمت (الجمعة) بشكوى بشأن أعمال التحرش الإلكتروني الجسيمة إلى مركز مكافحة الكراهية الإلكتروني التابع لمكتب المدعي العام في باريس». وتابع «سيحدد التحقيق الجنائي من الذي بدأ هذه الحملة الكارهة للنساء والعنصرية والجنسية، ولكن سيتعيّن عليه أيضاً التركيز على أولئك الذين غذّوا هذا الإعدام الرقمي من دون محاكمة».

وبالنسبة إليه، فإن «المضايقات غير العادلة التي تعرضت لها بطلة الملاكمة ستبقى العلامة الأكبر لهذه الألعاب الأولمبية».

وأحرزت خليف مساء الجمعة الماضي ذهبية وزن 66 كلغ في الملاكمة، على ملاعب في رولان غاروس معقل كرة المضرب والذي تحوّل إلى قاعة لاستقبال نزالات الملاكمة.

وتغلّبت على الصينية ليو يانغ المصنفة ثانية 5-0 بإجماع الحكام، وأصبحت أول ملاكمة جزائرية وإفريقية تحصد ميدالية ذهبية في الألعاب الأولمبية.

وبعد ثلاث سنوات من مشاركتها في أولمبياد طوكيو، حيث لم تثر أي جدل، وجدت الشابة البالغة 25 عاماً نفسها في باريس وسط جدل حول هويتها الجنسية تقوده أوساط محافظة، على خلفية خلاف بين اللجنة الأولمبية الدولية والاتحاد الدولي للملاكمة الذي يرأسه الروسي عمر كريمليف. ويتبع الجدل من استبعادها، مثل التايوانية لين يو-تينغ، من بطولة العالم في نيودلهي في آذار/مارس 2023. ووفقاً للاتحاد الدولي فقد فشلت خليف في اختبار يهدف إلى تحديد جنسها. ويسبب كفّ اللجنة الأولمبية يد الاتحاد الدولي للملاكمة عن تنظيم مسابقات الملاكمة في الألعاب والنزاع الحاصل، رفض الأخير تحديد نوع الاختبار الذي تم إجراؤه.

بالنسبة إلى اللجنة الأولمبية الدولية، فإن أهليتها ليست موضع شك، إذ سمح لها بالمشاركة في نزالات السيدات. لكن استبعاد نيودلهي عاد إلى الظهور عندما انسحبت منافستها في الجولة الأولى الإيطالية أنجيلا كارييني بعد 46 ثانية إثر تلقيها لكمتين قويتين على رأسها.

وباتت الملاكمة الجزائرية على مواقع التواصل الاجتماعي، ضحية لحملة كراهية وتضليل مشوبة بالعنصرية، وتقديمها على أنها «الرجل الذي يحارب المرأة».

وقالت إيمان خليف لوسائل الإعلام الجمعة بعد تتويجها بالذهبية «أنا امرأة قوية ذات صلاحيات خاصة. من الحلبة وجهت رسالة إلى أولئك الذين كانوا ضدي». وتابعت «لقد تعرّضت لهجمات وحملة شرسة، وهذه أفضل إجابة يمكنني تقديمها. الجواب كان دائماً في الحلبة». وأكدت «أنا مؤهلة بالكامل للمشاركة، أنا امرأة مثل أي امرأة أخرى، وُلدت امرأة وعشت كامرأة وتنافست كامرأة».

الأخبار
اشتراكات
توزيع
إعلانات
www.al-akhbar.com
71-513571
01-759500

وفية ◄

«أنا هو القيامة والحياة»
زوجة الفقيد: هاله ليون زمريا
أولاده: ثريا زوجة فيليب باخوس وأولادهما:
ياسمين وميساء ويارا
علياء زوجة فبيان أمين وأولادهما
ليون وكلارا وألكسندر
منير وزوجته لما يونس وولداهما
منى وليلى
شقيقته: عائلة المرحومة ناديا خلاط
شقيقاه: عائلة المرحوم سيرج قرم
يوسف قرم وعائلته
وعُموم عائلات: قرم، زمريا، يونس، باخوس، أمين ومن ينتسب إليهم في الوطن والمهجر، ينعون إليكم بمزيد من الحزن والأسى فقيدهم الغالي المأسوف عليه

جورج أنطوان قرم
وزير المالية الأسبق

الراقد على رجاء القيامة يوم أمس الأربعاء 14 آب 2024 مُتمّماً واجباته الدينية.

يُحتفل بالصلاة لراحة نفسه في تمام الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الأحد 18 الجاري في كاتدرائية مار جرجس المارونية ببيروت.

تُقبل التعازي قبل الدفن ابتداءً من الساعة الحادية عشرة من قبل الظهر ويومي الإثنين والثلاثاء 19 و20 الجاري من الساعة الواحدة بعد الظهر حتى السادسة مساءً في صالون الكاتدرائية.

الرجاء إبدال الأكاليل بالتبرع للكنيسة.

◄ إعلانات رسمية

إعلان

بتاريخ 2024/7/18 وبموجب محضر جمعية الشركاء تاريخ 2024/7/1 لشركة نحمي ونخدم للأمن والحماية أصبح التوقيع عن الشركة منوطاً بالشريكة ليلى غسان سعد مُنفردة والشركة من نوع تضامن ومُسجلة في السجل التجاري في صيدا برقم 5013064/عام ومركزها في صيدا في العقار رقم 1578 القسم 15 بلوك A دكرمان ملك البقاعي ورقمها المالي: 3956470.

ولكل ذي مصلحة الاعتراض ضمن مُهلة عشر أيام

أمين السجل التجاري في الجنوب
منى أحمد شبو

طوفان الأقصى

دراسات تكشف الانحياز الفاضح إلى السردية الصهيونية

الإعلام البريطاني: بلفور حيّ فينا!

عندما تتناول الدراسات المقارنة أسلوب الصحافة البريطانية في تغطية الصراع بين المقاومة الفلسطينية والعصابة الإسرائيلية المحتلة، لن نجد فرقاً يذكر في الانحياز إلى السردية الصهيونية بين معظم الصحف اليمينية ومثيلاتها اليسارية

نزار نمر

قد يجادل كثر بأنّ انحياز الإعلام الغربي بيمينه ويساره إلى السردية الصهيونية بات متوقّعاً، بل معتاداً، لكنّ العادة لا تعني الأصحّية. جلّ ما يقوم به هذا الإعلام هو مراكمة وقاحته التي تزداد مع ازدياد أيّام الإبادة، إذ يمكنه التوقّف عن بثّ البروباغندا الحربية متى أراد، لكنّ الإرادة غائبة. عندما تتناول الدراسات المقارنة أسلوب الصحافة البريطانية في تغطية الصراع بين المقاومة الفلسطينية والعصابة الإسرائيلية المحتلة، لن نجد فرقاً يُذكر في الانحياز إلى السردية الصهيونية بين معظم الصحف اليمينية ومثيلاتها اليسارية، حتى يصحّ فيها القول: «كما حنّا كما حنّن» أو بالأحرى «كما جون كما جو» كي يتناسب التعبير مع «الإمبراطورية» التي غابت عنها الشمس. ومع ذلك، ما زالت «نخبتها» المهيمنة تنام على حلم استعماري وتصحو على كابوس إمبريالي.

لم يكن تقرير «ذا تلغراف» المفوَّق الذي خصّ لبنان بتناوله مطار بيروت بيتيماً، بل جزءاً من إستراتيجية كاملة لدى الصحف البريطانية. هذا ما توضحه دراستان مقارنتان فنّدتا هذا الموضوع بفارق نحو أربعة أشهر: الأولى في 28 آذار (مارس) 2024 بعنوان «انحياز كمّي ونوعي إلى الاحتلال في الصحف البريطانية» واضعة الصحف

> **الصحف اليسارية تحاول إخفاء اجندتها اكثر بقليل من نظيراتها اليمينية**
>
> **جاءت الوفيات الفلسطينية بصيغة المبني للمجهول**

اليمينية تحت المجهر، والأخرى في الأول من آب (أغسطس) 2024 بعنوان «لقد احتسبنا الأرقام – إليكم كيف غطت الصحف البريطانية التقدمية غزة» («يُقتل» و«يُذبح» الإسرائيليّون) متناولة الصحف ذات الميول اليسارية. أجرى هاتين الدراستين الصحافيّون سيباستيان شحادة، وشيري شقير، ونادين ميدبا» على التوالي، وأظهرتا فارقاً كبيراً في الانحياز لمصلحة الكيان الصهيوني في صحف المملكة التي تسبّب انتدابها الخطير ووعد بلفورها الشهير في النكبة المتمادية التي يعانيها الفلسطينيون والعرب وسائر المشرق.

في حديث لنا مع الصحافية شيري شقير المشاركة في إعداد الدراستَين، تقول لنا إنّها وزميلَيها اختاروا أربعاً من أكثر الصحف البريطانية اليمينية انتشاراً، وثلاثاً من مثيلاتها اليسارية. وهنا تشير إلى ملاحظتهم أنّ «الصحف اليسارية تحاول إخفاء أجندتها أكثر بقليل من نظيراتها اليمينية التي تجاهر بمواقفها المؤيّدة للسردية الصهيونية». وتشرح كيفية اتّضاح ذلك، إذ «رغم أنّ الصحف اليسارية لا تنشر تقارير حول جرائم جنسية (للمقاومة الفلسطينية) كما تفعل تلك اليمينية، إلّا أنّها تبقى على استخدام تعابير مثل «القتل» عند وصف الإسرائيليّين مقابل «الموت» (كأنّه غير معروف السبب) عند وصف الفلسطينيّين». وتؤكّد أنّ هدف الدراستَين كان إظهار أنّ «كلي اليمين واليسار في بريطانيا يعتمد لغة عاطفية يقرّر فيها مَن يريد إسباغ الإنسانية عليه ومَن يريد نزعها عنه»، مشيرةً إلى اعتمادهما (أي الدراستَين) على عناوين المقالات فقط، «فهي أوّل ما يُقرأ، عدا عن أنّ عدداً ضخماً من الناس يقرأ العنوان فقط من دون المقال، لأسباب مختلفة».

الصحف اليسارية

بالنظر إلى تبنك الدراستَين، يمكن ملاحظة أنّ الصحف البريطانية لا تشذّ عن قاعدة انحياز الإعلام الغربي، والغرب عامّةً، إلى أبرز أدواته الاستعمارية «إسرائيل». هي مربط مصالح دول الطمع والجشع، وفي نهاية المطاف المستثمر المموّل واحد في غايته التي تبرر الوسيلة. في الدراسة الأحدث التي ركّزت على صحف يسارية، جمع المعدّون كلّ المقالات المتاحة عبر الإنترنت حول الحرب على غزّة من «ذا غارديان» (459)، و«ذا إندبندنت» (452) و«ذا ميرور» (257) المنشورة بين 7 تشرين الأوّل (أكتوبر) 2023 و7 آذار (مارس) 2024، وحلّلتها باستخدام أربعة اختبارات (اللغة العاطفية، دراسات الحالة، الرهائن والسجناء، الإبلاغ عن الوفيات) لمقارنة كيفية تغطية الصحف للإسرائيليّين والفلسطينيّين المتورّطين في الحرب. ويكشف التحليل أنّ «المطبوعات الثلاث فضّلت حياة الإسرائيليّين وروايتهم وأصواتهم، وإن بدرجات متفاوتة. وفي الاختبارات الأربعة، كانت الـ «ميرور» والـ «إندبندنت» متحيزتين باستمرار ضد الفلسطينيّين. وكانت عناوين صحيفة الـ «غارديان» أكثر دقّةً وتوازناً، لكنّها مع ذلك قدّمت تغطية غير متناسبة لمصلحة الإسرائيليّين». ما يزيد من فداحة هذا الانحياز هو أنّ الفلسطينيّين يتعرّضون لمئات أضعاف ما تتعرّض له الإسرائيليّون، لكن رغم ذلك فكفّة الصحف البريطانية ترجّح صوب المستوطنين.

قارنت الدراسة استخدام 28 كلمة عاطفية في 1168 مقالة، ومدى تكرارها في ما يتعلّق بضحايا الحرب الفلسطينيّين والإسرائيليّين، وشملت لغة بيانية وإدانية مثل «مجزرة» و«مذبحة» و«قتل» و«إرهابي»، بالإضافة إلى لغة إنسانية وعاطفية مثل «مفجع» و«أحبّاء» و«أطفال» و«أمّهات». (استخدم واحد من كل خمسة عناوين (19%) لغة عاطفية لوصف الضحايا الإسرائيليّين للعنف الفلسطيني، بينما فعلت 11,8% فقط من العناوين الرئيسية الشيء نفسه بالنسبة إلى ضحايا العنف الإسرائيلي من الفلسطينيّين»، كما تورد. وتضيف أنّه «مع ذلك، كانت هناك اختلافات صارخة بين المنافذ الثلاثة. ففي حين نشرت الـ «إندبندنت» والـ «ميرور» ضعف عدد العناوين الرئيسية التي تحتوي على لغة عاطفية للضحايا الإسرائيليّين مقارنةً بالضحايا الفلسطينيّين (22% مقابل 10% و33,4% مقابل 18,6%)، أظهرت صحيفة الـ «غارديان» توازناً أكبر، إذ استخدمت 9,5% من عناوينها لغةً عاطفية للفلسطينيّين مقابل 7,8% للإسرائيليّين. إلّا أنّ العدد المهول لضحايا الحرب الفلسطينيّين يجعلنا نتساءل عمّا إذا كانت هذه الأرقام متناسبة».

دراسات حالة

وحلّل الاختبار الثاني مدى تكرار عناوين الصحف الثلاث التي سلّطت الضوء على محنة شخص أو مجموعة من الأشخاص لدراسة حالة، مثل هذا العنوان من صحيفة الـ «ميرور»: «إميلي هاند، 9 سنوات، تستمتع بالمشي على الشاطئ مع والدها بعد محنة احتجازها كرهينة عند حماس». يُظهر التحليل أنّ الـ «إندبندنت» والـ «ميرور» تشتركان في تحيّز صارخ إلى «إسرائيل»، إذ تُنشران دراسات حالة عن الإسرائيليّين أكثر بكثير من الفلسطينيين. نشرت الـ «اندبندنت» 70 دراسة حالة عن الإسرائيليّين و28 فقط عن الفلسطينيّين، وفي حالة الـ «ميرور»، كان الرقمان 89 و31. أما في الـ «غارديان»، فكان الوضع معكوساً، إذ تضمّنت 46 دراسة حالة عن الإسرائيليّين و92 عن الفلسطينيّين. وهذا عائد إلى حدّ كبير إلى مذكّرات الصحيفة عن غزّة المؤلفة من 48 مقالاً بقلم زيّاد، وهو رجل فلسطيني من غزّة يروي وقائع حياته في أشهر الحرب الأربعة الأولى. سلسلة الـ «غارديان» هذه مثال نادر على التغطية الإنسانية للفلسطينيّين في الإعلام البريطاني السائد».

الرهان والسجناء

بالاستناد إلى «هيومن رايتس ووتش»، أشارت الدراسة إلى وجود نحو 200 مستوطن محتجَزين لدى «حماس»، في مقابل نحو 9 آلاف فلسطيني، و«لا يشمل هذا الرقم أكثر من 4 آلاف أسير من قطاع غزّة اعتقلهم الجيش الإسرائيلي منذ بداية الحرب، وغالباً في ظروف تعذيبية وغير إنسانية، علماً أن التفاوض على إطلاق سراح السجناء الفلسطينيّين هو الهدف الأساس المعلن لهجوم «حماس» في 7 تشرين الأوّل». وقيّمت عدد العناوين الرئيسية «التي ركّزت على الرهائن الإسرائيليّين أو السجناء الفلسطينيّين وقارنتها، وجاءت النتائج فاضحة: نشرت الـ «إندبندنت» والـ «ميرور» عناوين أحادياً فقط لكلّ منهما عن السجناء الفلسطينيين في هذه المدة مقارنة بـ70 و24 عناوين عن الرهائن الإسرائيليّين، بينما نشرت الـ «غارديان» 47 عنواناً عن الرهائن الإسرائيليّين و7 فقط عن السجناء الفلسطينيّين».

الإبلاغ عن الوفيات

حلّل الاختبار النهائي كيفية تناول هذه المنافذ الإخبارية للمتسبّب بالوفيات الإسرائيلية والفلسطينية. «كان لدى الـ «غارديان» والـ «إندبندنت» عناوين أكثر تشير إلى الوفيات الفلسطينية مقارنة بالإسرائيلية، وهو أمر متوقع نظراً إلى عدد القتلى الإسرائيلية، وتضخيم المبرّرات الإسرائيلية للعنف، ونزع الإنسانية من الفلسطينيّين. وجاءت 64% من العناوين لمصلحة «إسرائيل» مقارنةً بـ6% فقط لمصلحة الفلسطينيّين، بينما نسبة الـ20% المتبقية كانت محايدة أو غير ذات صلة بما فيه الكفاية».

وتشير الدراسة إلى أنّ «الصحيفة التي أظهرت تناقضاً صارخاً هي الـ «صن» التي استخدم 74,5% من عناوين الـ «تلغراف» البالغ عددها 106 تعبّر عن روايات تبرّر حرب الإبادة الإسرائيلية في قطاع غزّة. على النقيض من ذلك، لم يُعبّر عن الروايات التي تبرّر النضال الفلسطيني المسلّح أو تضعه في سياقه ولو مرّة واحدة، في أيّ منشور، عبر العناوين الرئيسة الـ617». هكذا إذاً، تفضح الدراستان انحياز الصحف البريطانية وتضليلها الرأي العام البريطاني، فيما أهمّيتهما لا تكمن فقط في إعلام القارئ بأنّ هناك انحيازاً، وهو أمر معروف، بل في إبراز حجمه وبالتالي جسامة تأثيراته.

(نهاد علم الدين)

الاغتصاب في السجون الإسرائيلية: محاولة لقتل الروح الفلسطينية

غادة حداد

كل شيء مباح لدى إسرائيل من القتل والتهجير وصولاً إلى الاغتصاب. في 13 آب (أغسطس)، أعلن المتحدث العسكري عن تحويل تسعة جنود متهمين باغتصاب أسير فلسطيني، إلى السجن المنزلي، في معسكر «سيدي تيمان» في صحراء النقب. تجري التحقيقات في القضية منذ أسبوعين، فيما سُرّب مقطع فيديو، عرض على قناة 12 الإسرائيلية في 6 آب (أغسطس)، يظهر اغتصاب الأسرى الفلسطينيين في معتقل «سيدي تيمان». انتشر المقطع الذي يظهر عدداً من الأسرى الفلسطينيين المجرّدين عراةً على الأرض، ليقترب أحد الجنود ويأخذ أحد الأسرى، ويقوده إلى جانب حائط حيث تعرّض لاغتصاب شرجي بواسطة قضيب معدني. واستخدم الجنود دروعهم لإخفاء هويتهم عن الكاميرا. وحشية الاعتداء، أدت إلى نقل الأسير إلى المستشفى، حيث لم يعد قادراً على السير.

وكان قد اعتُقل عشرة جنود في النهاية بتهمة الاغتصاب في 29 حزيران (يونيو)، واعتقل جندي آخر في اليوم التالي بشبهة ضرب الفلسطينيين المحتجزين. ينتمي الجنود إلى وحدة «قوة 100» المكلفة بحراسة سجن «سيدي تيمان». وفي الرابع من آب، أفرج عن ثلاثة جنود، وقبلهم أفرج عن اثنين، بفعل التظاهرات أمام المعتقل تضامناً مع الجنود.

فور انتشار خبر اعتقال الجنود الإسرائيليين، توجهت مجموعات يمينية متطرفة، بعضها ضم وزراء حكوميين، للمطالبة بالإفراج عنهم. ثم توجهوا إلى قاعدة «بيت ليد» حيث يتم استجواب الجنود. ووقعت اضطرابات أثناء جلسة الاستماع في المحكمة العليا، واعتبر المدافعون عن الجنود أنّ المحاكمة «هدية للسنوار».

دافع وزير المالية الإسرائيلي بتسلئيل سموتريتش عن الجنود المغتصبين، وطالب في منشور على «أكس»، بفتح تحقيق جنائي فوري لتحديد مسرّبَي الفيديو المتداول الذي «يهدف إلى إيذاء جنود الاحتياط، وتسبّب في ضرر هائل لإسرائيل في العالم، وتطبيق أقصى درجات القانون ضدهم». أما وزير «الأمن الوطني» إيتمار بن غفير، فاعتبر أنّ «الاغتصاب الجماعي جائز، إذا تم تنفيذه لأمن الدولة».

ولاحقاً، أفردت قناة 12 الإسرائيلية هواءها لمناقشة تأييد ورفض اغتصاب الأسرى. أما القناة الـ 14، فقد استضافت الجندي المغتصِب، الذي ظهر ملثماً، ليدافع عن القوات الإسرائيلية، وقد وصفها بأنّها «الجيش الصحّي»، مشيداً بتحرك اليمين المتطرف الدافع عن الاغتصاب.

وفي التاسع من آب (أغسطس)، نشر الجندي المغتصب فيديو يكشف فيه عن وجهه، بعدما خرج «بريئاً» من هذه القضية، إذ وصلت الوحشية الإسرائيلية إلى حد أن يناقش علناً الحق بالاغتصاب، كنمط إجرامي جديد، وتباهٍ في التعذيب.

الاغتصاب في السجون محط نقاش وجدل في دول عدة، لكن الأفظع في الحالة الفلسطينية هو نقاشه في البرامج التلفزيونية الإسرائيلية، كأنه فعل طبيعي. والصدمة تتفاوت بين الفعل ومناقشته، إذ تُرمى حقوق الإنسان، وحقوق السجناء جانباً، ويجد المجرمون من يبرر فعلهم.

الفيديو المسرب أثار هذه الموجة من ردود الفعل، وشكّل صدمة، بفعل تصويره وعرضه، فيما الاغتصاب في السجون الإسرائيلية ليس بجديد. إذ تعود أولى تقارير الاغتصاب في السجون الإسرائيلية إلى ما بين الأعوام 1948 و1967. ومع ارتفاع عدد الأسرى بعد النكسة عام 1967، ازدادت التقارير حول الاعتداءات الجنسية التي تعرض لها الأسرى الفلسطينيون. وبعد عام 1980، بدأت منظمات حقوق الإنسان بتوثيق الانتهاكات في السجون الإسرائيلية، وجمعت شهادات لأسرى سابقين، وأجرت تحقيقات حول ظروف السجون. مع ذلك، كانت التقارير الشاملة التي تركز على الاغتصاب والعنف الجنسي في البداية نادرة. وأول تقرير بارز حول العنف الجنسي في السجون الإسرائيلية، نشرته منظمة العفو الدولية عام 1989، تناول أشكالاً مختلفة من الإساءة، بما في ذلك العنف الجنسي الممارس على الأسرى الفلسطينيين.

فعل الاغتصاب محاولة لفرض سلطة فرد على الآخر، من منطلق القول بأنّ المُغتصِب يملك القوة والقدرة على تحديد مسار العملية الجنسيّة بما يلبّي رغباته، الجنسية والسادية. هي عملية تحويل علاقة عاطفية وغريزية إلى أداة عقاب وتفوّق، وهي تمارس عادةً على النساء والأطفال، على اعتبار أنّ الذكر هو من يملك القرار بالعملية الجنسية، لإشباع رغباته هو، وهنا يكون الطرف المُغتصَب هو مجرّد متلقٍّ خاضع لرغبات المغتصب.

استخدم الاغتصاب والتحرش الجنسي في السجون كآلية تعذيب، وتعدٍّ على حدود الأفراد الشخصية، وانتهاك لخصوصيتهم، وخصوصاً ضمن إطار المفهوم المجتمعي للعرض، ووسيلة فرض الهيمنة والسيطرة على الأفراد أو الجماعات. عبر ارتكاب العنف الجنسي، يفرض الجاني سلطته على الضحية، والسجن مؤسسة هرمية، كما المؤسسات العسكرية، تشكّل أرضية لممارسة الاغتصاب كأداة عقابية.

كما أن التهديد أو الفعل الفعلي للاغتصاب، يعمل كأداة قوية للترهيب. هو يخلق حالةً من الخوف والعجز، ما يساعد على قمع أي معارضة، ويحافظ على السيطرة على الجماعات المهمّشة أو الخاضعة. في المؤسسات مثل السجون، يمكن أن يؤدي استخدام الاغتصاب إلى ضبط أي حالة مقاومة، والحفاظ على النظام، عبر ترسيخ الخوف من الاغتصاب أو احتمال حصوله. ويعد أحد أنماط الإساءة المنهجية الأوسع، المعزّزة لهياكل السلطة القائمة. وعندما يسمح بالاغتصاب، ويتم تبريره، والتغاضي عنه، يصبح جزءاً من السيطرة المنهجة، ويؤدي إلى التطبيع معه، ليصبح قاعدة متّبعة.

في كتابها «هل السجون عفا عليها الزمن؟»، تضع الكاتبة والنسوية أنجيلا ديفيس العنف في السجون ضمن سياق تاريخي واجتماعي. ترى أن توسّع السجون، أدى إلى ارتفاع نسب العنف، بما في ذلك الجنسي، ما يعكس الاتجاهات الاجتماعية الأوسع نحو الممارسات العقابية والاستبعادية. وترى داڤيس أنّ السجون أداة للسيطرة الاجتماعية، وهي بطبيعتها عنيفة. وتؤكد أن العنف الذي يمارس داخل السجون ليس معزولاً، بل هو سمة نظامية للمؤسسة، والعنف الجنسي داخلها، هو جزء من هذه البنية الأوسع من القسوة، ويستخدم الاغتصاب، كأداة للحفاظ على النظام وفرض السيطرة على الأفراد المحتجزين، وهو جزء لا يتجزأ من ثقافة المؤسسة التي تصبح فيها الإساءة أمراً روتينياً.

يترك الاغتصاب آثاره النفسية العميقة لدى الضحية، وهو يمارس داخل السجون، ويبرر، ويحلل، كمحاولة لنفي الحق بالوجود الفلسطيني، ومحاولة قتل لروحه ومقاومته، ونزع الأمل من قلوب الأسرى، فالنقاش لم يعد أخلاقياً، بل تعدّاه إلى نقاش حول طبيعة العدو المجرمة، الذي وجد من يبرر مجازره في غزة، واحتلاله أرضاً وطرده لسكانها، والآن تبرير اغتصابه، لأن من يفلت من العقاب يوماً، يتجاهله دائماً.

الأخبار
al-akhbar
الخميس 15 آب 2024 العدد 5271

يحدث في القاهرة الآن

بلدوزر الهدم يؤرّق القاهرة التاريخية

محمد ياسين

عادت آلة الهدم الحكومية مرة أخرى إلى القاهرة التاريخية. لا فرق بين مبانٍ حديثة أو مقابر مرّ على وجودها ألف عام، كأنّ مصر عازمة تماماً على التخلّص من تراثها بالكامل، من أجل طريق أو «كوبري»، لا يقدم الكثير للقاهريين، الذين اعتادوا على مشهد الهدم، ومطالبات الحكومة لهم بنقل رفات آبائهم وأجدادهم إلى مدن أخرى بعيدة عن وسط القاهرة تماماً. خلال هذه المدة، يجري الهدم في منطقتَي القلعة وباب النصر، حيث هُدمت أماكن هامة وتاريخية مثل مبرّة مصطفى كامل، وعيادات الجذام في المنطقة، إلى جانب عدد من المدارس التي تخدم سكان منطقة القلعة وعرب اليسار، وهو ما أدى بهم إلى التساؤل عبر منصات التواصل الاجتماعي عن الخدمات التي ستعوضهم بها الدولة جرّاء هدم كل هذه المباني، وخصوصاً أنّ المنطقة فقيرة. وكانت تعدّ هذه الأماكن بمنزلة متنفّس اجتماعي وثقافي بالنسبة إليها منذ سنوات طويلة. وتتزامن أعمال الهدم مع قرب بداية العام الدراسي في مصر منتصف شهر أيلول (سبتمبر) المقبل، ومع غياب الخدمات الصحية والتعليمية والترفيهية التي تعوّض سكان المنطقة ما تم هدمه، وخصوصاً أنّ مبرّة مصطفى كامل كانت تحتوي على مكتبة عامة، وعيادات

صحية، وملاعب، وهي خدمات يصعب تعويضها، وخصوصاً في مصر التي تعاني من نقص في المكتبات العامة والمساحات الخضراء، ومساحات ممارسة الرياضة. كما أنّ الهدم طال مركز شباب القلعة الرياضي.

أما عيادات الجذام، فهي عيادات أمراض جلدية هامة، تُعرف بأنها كانت ملجأ لمرضى الجذام لمدد طويلة، وكان محافظ القاهرة في زيارة لها منذ مدة قريبة لتفقّد أحوال المواطنين المتردّدين عليها! ونظراً إلى ما حدث لها وللمبرة، ساد خوف من هدم مقابر الزعماء المصريين مصطفى كامل (1874- 1908)، ومحمد فريد (1868-1919)، والحديقة التي تتصل بمقابرهما. وتأتي عمليات الهدم في المنطقة التاريخية ضمن مخطط لإزالة «منطقة عرب اليسار» المتاخمة لقلعة صلاح الدين الأيوبي المبنية فوق جبل المقطم عام 1176 ميلادية، وكانت مقر الحكم في مصر لمدة طويلة، وتحتوي على مسجد محمد علي باشا حاكم مصر بين عامَي 1805 و1848، كما أنه دُفن فيها أيضاً.

المنطقة الثانية التي تجري فيها أعمال الهدم هي جبانات باب النصر، أحد أبواب القاهرة الفاطمية الأربعة. إنّها واحدة من الجبّانات التاريخية في القاهرة القديمة ويقترب تاريخ بنائها من ألف عام تقريباً، وتحتوي على قبة الست زينب العلوية التي يعدّها دارسو الآثار والتراث واحدة من أهم القبب الإسلامية في القاهرة التاريخية.

ويأتي الهدم بعدما أوقفت الحكومة دفن الموتى فيها منذ مدة، وأعلنت محافظة القاهرة أن الجبانات ستُهدم من أجل إنشاء كاراج سيارات، وهو ما يؤدي إلى هدم حوالى أكثر من ألف مقبرة ونقل رفات الموتى منها إلى «مدينة العاشر من رمضان» التابعة لمحافظة الشرقية.

هذه المرة، لا معلومات حول ما يُهدم من جبانات أو مبانٍ تاريخية، اللهم بعض الصور التي انتشرت عبر الإنترنت لمبرة مصطفى كامل. إذ مُنع التصوير أو حتى الدخول إلى المناطق التي تجري فيها أعمال الهدم، وخصوصاً أنّ عمليات النشر المتتالية منذ مدة، أوقفت عملية إزالة مقبرة «عميد الأدب العربي» طه حسين. ورغم عدم هدمها، إلا أنّها أصبحت الآن مغطاة تقريباً بأحد كباريات القاهرة الذي أطلق عليه اسم طه حسين!

وكانت الحكومة قد هدمت جبانات «منطقة الإمام الشافعي» و«السيدة نفيسة» وأجبرت المواطنين على نقل رفات أهاليهم إلى مدافن بعيدة. وبسبب تصاعد النقد لأعمال الهدم والجور على مواقع تاريخية، أعلن الرئيس المصري وقتها تشكيل لجنة لتقييم الموقف حول مقابر «منطقة الإمام الشافعي» و«السيدة نفيسة»، وهي اللجنة التي أوصت بعدم هدم المقابر وتطوير المنطقة بوضعها الأصلي. إلا أن هذه التوصيات لم يتم العمل بها، واستقال عدد من أعضاء اللجنة من دون معرفة مصيرها أو موقفها من أعمال الهدم الجديدة.

على بالي

أسعد أبو خليك

لم أشعر بصوابيّة شعار أدورنو «لا شِعرَ بعد أوشفتز» كما أشعرُ به في أشهر هذه الحرب الطويلة. كيف يمكن أن نعودَ إلى حياتنا الطبيعيّة بعد انتهاء هذه الحرب التي نعيشها بثوانيها؟ هذه حرب تتركُ في قلوبنا وعقولنا ندوباً عميقة. يستطيع البعضُ أن يرقص ويغنّي ويهزجَ (وهذا حقّه لأيّ خندق انتمى) لكن باتَ للحياة طعم آخر. في الحرب، تعرّفتُ إلى جثّة في برّاد الجامعة الأميركيّة وسقطَ لي رفيق (أوّل رفيق) شهيداً في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي. لكن لم أرَ من قبل أكياس نيلون تجمع أشلاء الأطفال في فلسطين. لم أرَ تدميراً مُمنهجاً من قبل كما حدث ويحدث في غزة. هذه أوّل حرب إبادة أعايشها حيّة على الهواء. هذه الحرب تدفعُك إلى إعادة النظر في ثوابتك أو ترسيخها. هناك (في صفّ السعودية والإمارات)، مَن قرّرَ أن الملامة تقع على السنوار، وأنّ الشعب الفلسطيني كان يعيش سعيداً تحت الاحتلال الإسرائيلي قبل ظهوره. هناك مَن يرصد أي صوت أو حركة كي يمدّ بروباغندا العدوّ بما تحتاج إليه من سند عربي أو بالعربيّة. لن تعود الحياة طبيعيّة لكثيرين وكثيرات منّا. تلميذة سابقة لي في أميركا ارتدت الحجاب بعد أشهر فقط من بدء الحرب، وهي (صاحبة مهنة ثابتة) تفكّر في ترك البلاد التي نشأت فيها كي توطّد أقدامها وأقدام ابنتها في أرض عربيّة. كانت رؤية الغرب عبر العيون العربيّة مشوّشة أو مضلّلة لكثيرين إلى أن كشف الغرب عن وجهه الحقيقي (البشع جداً). لم تعد كتابات روسو وجون ستيورات ميل تعني شيئاً. بدلاً من تدريسها، يجب تدريس خطب بن غفير وترامب وبايدن وشولتس. لا شِعرَ بعد غزة ولا نثرَ. لا دموعَ بعد غزة. ليس أمامنا إلا الإصرار والعناد. هناك جيل جديد سيُعدّ العدّة للانتقام، لكنه سيتعلّم من انتقامات غبيّة في الماضي الذي تلي النكبة. المقاومة أصبحت عملاً علميّاً لا عملاً انفعالياً عاطفيّاً. خطب قادة المقاومة لا تذكّر بخطب الماضي أبداً. خطاب نصرالله الأخير كان أشبه بأطروحة أكاديميّة، وافقتَ معه أم لم توافق.

مفكرة

ماري لويز إيليا: عربة اسمها... الموت

«أصبح عمري 33 هذه السنة، لم أترقب يوماً كبري في العمر، وشعوري الذي يتملّكني اليوم». بهذه الكلمات، تفتتح المخرجة اللبنانيّة ماري لويز إيليا فيلمها «الموت ومخاوف أُخرى»، الذي يُعرض على منصّة «أفلامنا» حتّى 21 آب (أغسطس). عبر الحوارات الذاتيّة ولقطات الفيديو المتتالية والنصوص المكتوبة في أوقات متفاوتة، تتساءل المخرجة عن علاقتها بالموت والفناء ومخاوف أخرى.

فيلم «الموت ومخاوف أخرى»: حتّى 21 آب (أغسطس) - على منصّة «أفلامنا» - للمشاهدة: https://www.aflamuna.online

التاريخ العربي تحت مجهر كميل مرعب

«كان التاريخ العربي ولا يزال موضوع جدل حاد بين المؤرخين في القرن العشرين»، هذا ما يعالجه كتاب «التاريخ والتأريخ العربي تحت مجهر النقد»، الذي يحمل توقيع الأكاديمي كميل مرعب والذي سيكون محور الندوة التي يحتضنها «منتدى شملان الثقافي» يوم 23 آب (أغسطس) في منزل مؤسّسه الصحافي نبيل المقدم. يدير الندوة الأكاديمي نبيه الأعور، ويُفتتح بكلمة ترحيبيّة تلقيها الأكاديميّة سحر عبد الخالق، ويتحدّث الكاتب عن إصداره الجديد ويناقش محتواه مع الأكاديميين رودريك أبي خليل وباسم عقل وعبد الله سعيد.

ندوة «التاريخ والتأريخ العربي تحت مجهر النقد»: الجمعة 23 آب (أغسطس) - الساعة السابعة مساءً - منزل الصحافي نبيل المقدم (الساحة العامة، شملان). للاستعلام: 03/755791

التربية الجهادية: قراءة في المفهوم

في إطار لقاءاته الشهريّة، ينظّم «مركز الأبحاث والدراسات التربويّة» لقاءً جديداً بعنوان «التربية الجهادية، قراءة في المفهوم والآفاق»، اليوم في مبنى المركز.

يدير اللقاء الأكاديمي عبد الجواد قصير، ويستضيف الشيخ حسان سويدان (الصورة)، ليتحدّث عن أسس التربية الجهادية وأثرها على المستقبل البعيد.

لقاء «التربية الجهادية قراءة في المفهوم والآفاق»: اليوم - الساعة السادسة عصراً - «قاعة الشيخ مصطفى قصير» (الغبيري). للاستعلام: 03/107058

«الحراميّة» وصلوا إلى الشيّاح

في إطار أنشطة نادي السينما التابع للجنة الثقافيّة في بلديّة الشيّاح، يُعرض فيلم A Fish Called Wanda (1988)، غداً في «مجمّع الشيّاح الثقافي الرياضي». الفيلم الذي يحمل توقيع المخرج الإنكليزي تشارلز كريتون ويؤدي بطولته جون كليز وجيمي لي كرتيس وكيفين كلاين ومايكل بالين، يتناول قصة أربعة أفراد من خلفيّات مختلفة، يتعاونون على سرقة المجوهرات الثمينة في لندن، ثمّ يحاولون خداع بعضهم البعض من أجل الحصول على جميع المسروقات لأنفسهم، ما يزيد من تعقيد عملية إقناع المحامي المناسب في الدفاع عنهم. تلي عرض الفيلم مناقشة مع المحلّل والناقد السينمائي إدي اسطا.

عرض فيلم A Fish Called Wanda: غداً - الساعة السابعة مساءً - «مجمّع الشيّاح الثقافي الرياضي». للاستعلام: 03/906116

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com